الاستعارة المقترضة - المعجم السياسيّ أنموذجا مقاربة معجميّة عرفانيّة

د.نجلاء شعير (*)

الملخّص:

نريد في هذا البحث- ومن خلال مدوّنة المعجم السياسيّ - أن نتبيّن دور الاستعارة في التّوليد الاقتراضيّ، وأن نبحث في الخلفيّة العرفانيّة التي تُسهّل انتقال الاستعارة بين الألسن عبر المقترضات الدلاليّة، وهو انتقال تؤمّنه في الأغلب الترجمة الحرفيّة.

ونستند في هذا العمل إلى مقاربة معجميّة عرفانيّة تسعى إلى الكشف عن أوجه التّرابط بين المقترضات الدلاليّة باعتبارها موضوع النّقل الدلاليّ والاستعارة باعتبارها آليّة ذهنيّة لبناء المقترضات والترجمة الحرفيّة باعتبارها آليّة معجميّة تختصّ بعملية النّقل. ونرمي إلى الكشف عن الوجيهة العرفانيّة cognitive interface المشتركة الّتي يبنيها العرفان الفضائيّ spatial cognition والعرفان الاجتماعيّ social cognition في المقترضات المتولدة استعاريا، وذلك بالكشف عن التّمثيلات الاجتماعيّة والفضائيّة المشتركة الّتي تضمن كونيّة الاستعارة وكونية المقترضات الدلاليّة وتبرّر عفويّة النّقل الدلاليّ بين اللّغات.

الكلمات المفاتيح: الاقتراض الدلالي- الاستعارة المقترضة- التكافؤ الاستعاري- العرفان الفضائيّ- العرفان الاجتماعيّ.

* باحثة في المعجميّة مدرّسة في المعهد العالي للغات بتونس وعضو جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس.
أرسل البحث بتاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠٢٠م، وقبل للنشر بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠٢٠م..

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Abstract :

Using political lexicon as a corpus, this paper deals with the role of metaphor in borrowed neology, and looks into the cognitive background that facilitates the transmission of metaphors between languages through semantic borrowing mostly secured by literal translation.

On the basis of a cognitive lexical approach, this paper also seeks to reveal the interconnections between (١) semantic borrowing as the subject of semantic transmission, and (٢) metaphor as a mental mechanism for the construction of borrowings, and (٣) literal translation as a lexical mechanism for transmission. This is to show, ultimately, the common cognitive interface built by social and spatial cognition in borrowed metaphors, to reveal the common social and space representations that guarantee the universality of metaphors and semantic borrowings and justify the spontaneous character of semantic transmission between languages.

Key words: Semantic Borrowing - Borrowing Metaphor- Metaphorical Equivalence- Spatial Cognition- Social Cognition

تقديم:

يتنزّل بحثنا في الاستعارة المقترضة ضمن إطار معجميّ عامّ يُعنى بمظاهر التولّد في المعجم[١]. فالاستعارة المقترضة / l'emprunt métaphorique metaphorical borrowing آليّة من آليّات التّوليد المعجميّ، وهي حلّ من الحلول الّتي ترتئيها اللّغة لسدّ خانات فارغة لم تنجح سائر آليات التّوليد في ملئها، ولكنّه الحلّ الأكثر تعقيدا والألطف أثرا، أمّا تعقدّه فيبرّره جمعها بين نوعين مختلفين من أنواع التّوليد المعجميّ وهما التّوليد الدّلاليّ والتّوليد الاقتراضيّ[٢]، ولا شكّ أنّ ما يتميّز به التّوليد الأوّل من خصائص يختلف عمّا يتميّز به التّوليد الثّاني، وأمّا لطف الأثر التّوليديّ فيبرره الجمع بين تلك الخصائص المختلفة في مستوى واحد من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

التّوليد وهو ما من شأنه أن يُثريَ عمليّة التولّد ويجعلها أكثر كثافة وحركيّة.

والمقصود بالاستعارة المقترضة في هذا البحث هو كل معنى بُني بناء استعاريّا في لغة مصدر ثم نقل إلى لغة هدف (مورد) بحسب ما تسمح به آليات النّقل المعجميّ بين اللّغات فتولّدت به وحدة معجميّة جديدة. وبحثنا لذلك يرصد حركيّة انتقال المعنى لا داخل اللّغة الواحدة، بل بين اللّغات. وانتقال المعنى بين اللغات يفترض مبدئيّا إمّا اشتراكا طبيعيّا بين الجماعات اللغويّة المختلفة في تداول المعنى متى كان ذلك المعنى معروفا بين أفرادها لأنّه يُحيل إحالة مرجعيّة إلى مداليل مشتركة، وإمّا قابليّة نظام تلك الجماعات اللغويّة لاستقبال المعنى الغريب باستيعابه ثم تداوله.

والإشكال المركزيّ الّذي يطرحه هذا البحث هو:

«كيف يتمّ نقل المعنى المبني استعاريّا من لغة مصدر langue source إلى لغة هدف langue cible؟ وهل يقتصر أمر النّقل على بنية اللّغة أم يتعدّاها إلى البنية التصوريّة؟

وهو إشكال يستدعي جملة من الإشكالات الفرعيّة الأخرى من قبيل:

كيف يتعامل نظام اللّغة الداخليّ مع هذا المعنى الوارد؟ وهل يقتضي وروده تفعيل أنظمة توليد موازية للأنظمة التي ولّدته في لغته الأصل أم للغة المورد نظامها الدّاخليّ الّذي يختلف ضرورة عن أنظمة التّوليد في سائر اللّغات؟

وما هو حظّ التّرجمة الحرفيّة في عمليّة النّقل مقارنة بالتّرجمة الحقيقيّة؟ وهل يمكن اعتمادها مقياسا في ضبط المعنى الاستعاريّ دون غيره من المعاني المنقولة؟

وهل يمكن للاستعارة المقترضة أن تكشف عن الخلفيّات العرفانيّة والتّمثيلات الاجتماعيّة الكبرى الّتي تؤكّد فعلا أن الاستعارة أكثر من مجرّد أسلوب كما ادّعى لايكوف وجونسون منذ أكثر من ثلاثين سنة؟

اخترنا للإجابة عن مختلف هذه الإشكاليات إطارا معجميا يبحث في أسس التّوليد المعجميّ وعرفانيّا يستفيد من نظريّة الاستعارة المفهوميّة، فرأينا أن نقسّم بحثنا إلى ثلاثة محاور كبرى، عُنينا في المحور الأوّل بمسألة النّقل المعجميّ وعالجنا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فيه فرضيّات نقل المعنى من لغة إلى أخرى، وركّزنا على نوع من النّقل هو الذي يعنينا بدرجة أولى في هذا البحث وهو الاقتراض الدّلاليّ، وفصّلنا القول في أنواعه، ثم حلّلنا نوعا من الاقتراض الدلاليّ هو الاستعارة المقترضة الّتي تمثّل ما سمّيناه حالة «التّكافؤ الاستعاريّ» في نقل المعنى Equivalence Métaphorique، وتتبعنا حركيّة انتقالها إلى اللّغة الهدف ودور التّرجمة الحرفيّة في ذلك، وانتهينا في المحور الثّاني إلى ربط الاقتراض الاستعاريّ بنظريّة الاستعارة المفهوميّة وبمفهوميْ العرفان الفضائيّ والعرفان الاجتماعيّ، وهو الرّبط الذي يفسّر حركيّة الاستعارة واختراقها للأنظمة اللغويّة رغم صرامتها، فهي مظهر توليديّ يكشف انتظام بنيتنا التصوريّة المؤثّرة في نظاميّة التّوليد المعجميّ. وقارنّا في المحور الثالث خصائص الاستعارة المقترضة المولّدة لوحدات معجميّة، وهي التي أطلقنا عليها في المحور الثّاني مصطلح «الاستعارة المعجّمة»، بالاستعارة الجارية في التراكيب والجمل في مستوى مفهوم «التّكافؤ» الذي قامت عليه بعض المناويل المختصّة في ترجمة الاستعارة.

١- في النّقل المعجميّ:

يتنزّل مفهوم الاقتراض المعجميّ ضمن ما يمكن أن نصطلح عليه بـعمليّة النّقل المعجميّ Le Transfert Lexical/ Lexical Transferring، والمقصود بالنّقل المعجميّ حركيّة الوحدات المعجميّة وانتقالها داخل اللّغة الواحدة أو بين اللّغات. فالوحدات المعجميّة أفراد لغويّة لها خصائص تميّزها وتضمن استقلالها وتمنحها خصيصة التفرّد في المعجم[٣]. ولكنّ تفرّدها لا يعني تحجّرها وتكلّسها ولا يمنع أن يلحقها تغيير جزئيّ أو كليّ منقول فيمسّ وجهها الداليّ أو وجهها المدلوليّ أو يمسّهما معا بحسب ما تقتضيه الغاية التواصليّة للغة. فالنّقل المعجميّ إذن مظهر من مظاهر حركيّة الوحدات العجميّة وشكل من أشكال التّفاعل الذي يجعل اللغة حيّة.

١-١ أنواع النّقل المعجميّ

يُقدّم المعجم مظهرين من النّقل المعجميّ: (١) نقل معجميّ داخليّ يقع بين وحدات اللّسان الواحد، تستبدل فيه الوحدات المعجميّة، أو بعض مكوّناتها الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة بعض خصائصها بخصائص أخرى سواء اقتصر الأمر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

على الوجه الدّالي أو امتدّ إلى الوجه المدلوليّ، و(٢) نقل معجميّ خارجيّ يقع بين وحدات ألسنة مختلفة وتمثّله ظاهرة «الاقتراض المعجميّ» l'Emprunt Lexical.

والنّقل بنوعيه الدّاخليّ والخارجيّ تختلف مستويات وقوعه، فقد يكون نقلا شكليّا إذا وقع في مستوى الدّال ويكون دلاليّا إذا وقع في مستوى المدلول، ومن أمثلة النّقل المعجميّ الشكليّ الداخليّ نقل صيغة صفة الفاعل «فاعل» في العربيّة للتّعبير عن الصّفة المشبّهة في «طاهر» و«عابد»، أو نقل صيغة الصّفة المشبّهة «فعيل» للتّعبير عن صفة المفعول في «قتيل» و«جريح»، أو النّقل المتحقّق ببعض الظّواهر الصوتيّة، من قبيل القلب المكانيّ الّذي نتحصّل به مثلا على وحدة مثل «جذب» عوضا عن الوحدة «جبذ»، أو الإقحام[٤] l'intrusion الذي تنتقل به بنية المفردة من الشّكل الثّلاثيّ إلى الشّكل الرّباعيّ في نحو «بلسم» وكانت قبل النّقل «بلس»؛ ومن أمثلة النّقل المعجميّ الدّلاليّ الداخليّ ظاهرة المجاز بمختلف ضروبها المتحقّقة إمّا بتضييق المعنى وإمّا بتوسيعه، نحو نقل دلالة «الصلاة» من التعبير عن «الدّعاء» إلى التّعبير عن ركن من أركان الإسلام، ونقل دلالة «السّيّارة» من التّعبير عن القافلة السّائرة في الصّحراء إلى التّعبير عن العربة الخاصّة المخصّصة حديثا للتّنقّل، ونقل دلالة «الأهل» من التّعبير عن «العائلة» إلى التّعبير عن «الزّوجة»؛ ومن أمثلة النّقل المعجميّ الشكليّ الخارجيّ الاقتراض في النّظام الصّوتيّ، أي اقتراض وحدة صوتيّة un phonème، نحو اقتراض الصوتم /g/ من الفرنسيّة أو الصوتم /v/، والاقتراض في البنية الصّرفية، أي اقتراض وحدة صرفيّة un morphème حاملة لدلالة محدّدة، نحو دلالة المبالغة في اللّاحقة «وت» المقترضة من اليونانيّة إلى العربيّة في «لاهوت» و«طاغوت»، أو دلالة «المذهب» في اللاحقة «isme» المقترضة من الفرنسيّة في «زواليزم» و«مقرونيزم»[٥]. ومن أمثلة النّقل الدّلاليّ الخارجيّ، أي الاقتراض الدلاليّ، نقل المداليل «انتخاب» و«نائب برلماني» و«برلمان» و«دستور» و«ديمقراطيّة» و«رأسماليّة» و«بروتوكول»[٦]، وهي جميعها مداليل غريبة عن الثّقافة العربيّة منقولة إلى لغتها.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وإذن فالاقتراض نقل معجميّ خارجيّ يقوم على أخذ لغة هدف مفردات من لغة مصدر لسدّ خانات فارغة في معجمها، ولأن المفردة تتكوّن من اتّحاد دال ومدلول فإنّ النّقل بالاقتراض المعجميّ يكون ذا ثلاثة مظاهر(٧):

١. المظهر الأوّل يمثّله الاقتراض التّام وهو نقل وحدة تامّة بدالها ومدلولها إلى لغة هدف مع محاولات في ترييضها لتستجيب لخصوصيات نظاميها الصوتي والصرفي.

٢. المظهر الثاني يمثّله الاقتراض الجزئيّ الدّاليّ أي الاقتراض الصوتيّ والصرفيّ اللّذان يكتفيان بنقل صواتم أو صرافم للغة الهدف غريبة عن نظاميها الصوتيّ والصرفيّ.

٣. المظهر الثّالث يمثّله الاقتراض الجزئيّ الدلاليّ ويقوم على نقل المدلول من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف(٨).

ويفترض الاقتراض المعجميّ ضبطَ الخانات الفارغة les cases vides التي تتمّ فيها عمليّات النّقل المعجميّ، والخانات الفارغة هي الحالات الّتي لا يكون فيها دوالّ في تلك اللغة معبّرة عن المعنى الجديد أو الوافد بفعل التّطوّر الطبيعيّ للحياة. ويكون الاقتراض حلاّ لملء تلك الخانات سواء باستيعاب المفردة الأجنبيّة وبقائها دخيلة أو بتحويلها وتعريبها. وتلك الخانات تكون إمّا خانات تامّة إذا كان العنصر المنقول هي الوحدة المعجميّة بوجهيها الدّالي والمدلولي أو بأحدهما، وإمّا خانات جزئيّة إذا كان العنصر المنقول مكوّنا من مكوّنات الوحدة، فنقل صوتم أو نقل صرفم للتّعبير عن معينم إضافيّ في الكلمة يتم في مستوى الخانة الجزئية في المفردة، وهو في حالة «طاغوت» مثلا لاحقة صرفيّة، أمّا نقل المدلول فيكون لسدّ فراغ دلاليّ في تلك اللّغة، وتكون الخانة التي يملؤها ذلك المدلول خانة تامّة يؤمّنها الدال الملحق به المدلول الجديد سواء كان ذلك الدّال قائما في اللغة أو تمّ توليده معجميّا ليعبّر عن ذلك المدلول. ولذلك يعتبر النّقل المعجميّ في حالة الاقتراض الدّلاليّ من أعقد أنواع النّقل وأكثرها تشعّبا، فمن جهة يجعل إخضاعُ الوحدة المقترضة لنظام العربيّة المدلولَ يتسلّل تدريجيا إلى ثقافة المجموعة حتى يُتجاهل أصله نحو «رأسماليّة» من الانغليزيّة capitalism و «جمهوريّة» من الفرنسيّة république و«قنصل» من

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الفرنسيّة consul و«سفير» من الفرنسيّة ambassadeur ؛ ومن جهة ثانية قد يغيّب تضييقُ المفهوم الجديد لمعنى الدالّ القديم – بمرور الزمن – الأصولَ المقترضة لذلك المدلول في «منظومة» أو «نظام» système مثلا و«رئيس» president و«كاتب» secrétaire (d'état) و«شرطة» police وجميعها من الفرنسيّة، ومن جهة ثالثة قد يلتبس الاقتراض الدلاليّ بالنّقل الدلاليّ الدّاخليّ فيكوّن نوعا مركبا من النّقل المعجميّ، من قبيل النّقل المثبت في دلالة الفعل«صوّت» وقد انتقل معناه داخليّا من «صاح بصوت عال» إلى «انتخب»، وهو في المقابل مدلول منقول من لغة أخرى ويعبّر عن ثقافة سياسية غربية منقولة إلى الثقافة العربية تتمثل في عمليّة الاقتراع، أو في الفعل «غطّى»[٩] الذي يعني في الأصل «ستر وحجب» ولكنّه صار يُعبرّ عن معنى مقترض مرتبط بالمجال الإعلامي ويعني «نقل الخبر أو المشهد أو الحادثة نقلا وافيا»... وإجمالا ينتج تعقّد الاقتراض الدّلاليّ عن اتّحاد المدلول المقترض بالدّال بعد تجذّره في اللّغة المورد وتحوّله إلى دليل له خصائصه التّمييزيّة التي تمنحه خصيصتي التّميّز والتفرّد وتؤهّله ليكون مصدرا للتّوليد المعجميّ.

١-٢ الاقتراض الدلاليّ:

الاقتراض الدلاليّ إذن هو نوع من النّقل الدّلاليّ الخارجيّ الّذي يقوم على نقل مدلول وحدة معجميّة من لغة مصدر إلى لغة هدف. ولأنّه ينعقد على نقل المعنى فإن النّقل ستختلف أنواعه بحسب طبيعة المعنى المنقول، ولا نقصد بطبيعة المعنى خصوصيّة تعبيره عن المدلول المنقول وإمكانيّة تصنيفه بحسب الحقول المعجميّة الّتي تكشف مظاهر التّأثّر الحضاريّ والعلميّ بين الشّعوب، ولكنّ المقصود بطبيعة المعنى أشكالُ تولّده في اللّغة المصدر أولا ومبرر انتقاله إلى اللّغة الهدف ثانيا، فتبرير الاقتراض الدّلاليّ بالحاجة إلى التّعبير عن مداليل جديدة وافدة على الثّقافة العربية وسدّ خانات فارغة في معجمها لا يمكن أن يعلّل إجرائيا عمليّة النّقل، ولا يمكن أن يفسّر مثلا قبول التّرجمة الحرفيّة في نقل بعض المداليل ورفضها في نقل مداليل أخرى، ولعلّ البحث في الأصول التوليديّة للمعاني وتتبّع سبل انتقالها في عمليّة النّقل يمكنهما أن يكشفا وجها من وجوه نظامية النّقل الدلالي بين اللغات.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

والمعاني الّتي تؤدّيها الوحدات المعجميّة العامّة البسيطة والمركّبة نوعان: (١) معان حقيقيّة وهي المعاني الموضوعة الّتي اتّفق على تداولها بين الجماعة اللغويّة، أي هي «المعاني الأول» على حدّ تعبير عبد القاهر الجرجاني أو «المعاني المفردة» على حدّ تعبير إبراهيم بن مراد[١٠]؛ و(٢) معان مجازيّة: وهي «المعاني الثوانّي» أو «المعاني التأليفيّة» التي تولّدت في المعجم بفضل عمليّات النّقل الدّاخليّ الّتي تحدّثنا عنها في العنصر السّابق. فالدّال بسيطا كان أم مركّبا إمّا أن يحيل إلى معنى حقيقيّ موجود في واقع الفرد الواقعيّ أو في واقعه الذهنيّ، وإمّا أن يخضع لخصوصيات النّقل الدلاليّ الدّاخليّ فيمارس عليه تضييق أو تعميم يحوّل معناه من المستوى الحقيقي إلى المستوى المجازي أو الاستعاري. وبناء على ذلك يمكن تصنيف عمليّة الاقتراض الدلاليّ بحسب نوع المعنى المقترض وبحسب مدى استرساله (استرسال النّوع) في اللّغة الهدف إلى أربعة أنواع:

١. اقتراض المعنى الحقيقيّ من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بتأهيل دليل يوافق الوحدة المقترضة، فيُعبَّر عن ذلك المعنى تعبيرا على وجه الحقيقة. فالمعنى الحقيقيّ في اللّغة المصدر يجد ما يوافقه في اللغة المورد رغم أن المدلول غيرُ أصلي في هذه اللغة، ويحدث هذا النّقل بالتّرجمة الحقيقيّة الّتي تنشأ بعد تخصيص يحدث للدّليل القائم في الاستعمال في اللّغتين المصدر والهدف، ومثاله نقل معنى election إلى العربيّة، ومعنى «الانتخاب» في القاموس هو الاختيار، وقد أجري على الدّليلين تخصيص مجاليّ جعلهما منعقدين على مفهوم «اختيار مرشح في الانتخابات». وهذا المعنى يختلف مثلا عن معنى «plebiscite» الذي يوافقه معنى «الاستفتاء»، وهو معنى مقترض، وإن كان قريبا من معنى قديم متداول في الثقافة العربيّة الإسلاميّة وهو معنى «المبايعة». والمعنيان بُنيا في اللّغتين بناء حقيقيّا لأنهما يُحيلان إحالة مرجعيّة على فعليْ الخيار الجماعيّ العفويّ. وأمثلة اقتراض المعنى الحقيقيّ كثيرة بين اللّغات، وهي مظهر لسانيّ مؤكّد لما ذهب إليه دي سوسير في دروسه العامّة من اعتباطيّة مميّزة للدليل اللغويّ. فالتّرجمة الحقيقيّة إذن هي آليّة لسانيّة كونيّة تُظهر التّقاطعات الثقافيّة الإنسانيّة؛ ومثاله «حكومة» gouvernement و«جمهوريّة» république و«علمانيّة» laïcisme و«نقابة» syndicat و «تحالف» alliance و«رقابة» censure.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٢. اقتراض المعنى الحقيقيّ من اللّغة المصدر على أن يقع التّعبير عن ذلك المعنى الحقيقيّ بمعنى مجازي/ استعاريّ في اللّغة الهدف. فالاستعارة تولد في هذه الحالة في اللّغة الهدف، وهي آليّة من الآليات الّتي تلجأ إليها اللّغة لسدّ الخانة الفارغة عند دخول المدلول الجديد، ومن أمثلته اقتراض دلالة «أدلى بصوته» من الفعل الفرنسيّ voter ذي الأصل اللاتينيّ votum الّذي يعني في الأصل الرّغبة (voeu)[١١]، وإسنادها إلى الفعل «صوّت» الّذي يعني في الأصل «أحدث جرسا مسموعا بصياح أو نحوه في أذن السامع»، فهو المبالغة من «صات»[١٢]، ثم أسند إليه معنى «الانتخاب» استعاريا: «أعطى صوته»؛ أو اقتراض دلالة «ترشّح للانتخابات» من الفعل الفرنسي se présenter aux élections، والمفردة في اللّغة المصدر استعملت في معناها الحقيقيّ ولكنّ المدلول في اللّغة الهدف استعمل مجازا لأن الأصل في الترشّح من رشّحت الظبية ولدها أي هيّأته للمشي وساعدته عليه، أو «تقوى الظبي على المشي مع أمّه»[١٣]؛ أو اقتراض دلالة «الصّحيفة اليوميّة» journal والتّعبير عن المعنى مجازيا في «جريدة»، وتعني في الأصل «سعف النّخيل»، وهي «سعفة طويلة تُقشّر من خوصها»[١٤]، وصارت تعني «صحيفة يومية أو أسبوعية تنقل الأخبار»؛ أواقتراض معنى «سبر الآراء» في sondage والأصل في السّبر « قاس غَوْر الجُرْحِ وغَيْرِه» بالمسبار[١٥]....

٣. اقتراض معنى مجازيّ في اللّغة المصدر ولكنّ التّعبير عنه في اللّغة الهدف يكون بمعنى وضع على الحقيقة، فالمجاز في هذه الحالة منقول مفهوميّا لا لسانيّا. ومثاله نقل المدلول «عضو» member (في البرلمان أو المجلس) وهو المفهوم الّذي تعبّر عنه المفردة «نائب». على أن اللّغة الفرنسية تقترح مفردة أخرى تعبّر عن نفس المعنى تعبيرا على وجه الحقيقة وهي «député»، ويمكن في هذه الحالة إدراج هذا النّوع من النّقل ضمن الصّنف الأوّل. ومثاله أيضا اقتراض مدلول «الوطنيّة» من المفردة patriotism ذات الأصل اللاتينيّ pater التي تعني «الأب»[١٦]، والمدلول كما يُلاحظ مبنيٌ مجازيّا لأنّه ينزّل الوطن منزلة الأب؛ أو اقتراض مدلول «حزب» من المفردة parti ذات الأصل اللاتينيّ partem التي تعني في الأصل الجزء أو القطعة[١٧]

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

partie- portion وصارت تعني «كلّ قوم تشاكلت أهواؤهم وأعمالهم»[١٨]، وهو المعنى المسجّل في مفردة «حزب» فهي تعني كما جاء في اللّسان «جماعة النّاس»[١٩].

٤. اقتراض معنى استعاريّ من لغة مصدر والتّعبير عنه استعاريا في اللّغة الهدف، وهذا يعني أن الاقتراض الّذي تحقق اقتراض استعاريّ بامتياز، وأن اللّغة الهدف استأنست البنية الاستعاريّة المقترضة وقبلتها في نظامها الدّلاليّ وحقّقتها معجميّا، وأنّ الاستعارة استرسلت بالشّكل ذاته الّذي استرسلت به في لغتها الأصليّة، وأنّ المعنى الأصليّ الذي قبِل التّحويل الاستعاريّ في اللّغة المصدر يقابله معنى أصليّ تحقق بالتّرجمة الحقيقيّة ثم تحوّل استعاريّا أيضا في اللّغة الهدف، لكن هذه المرّة بالترجمة الحرفيّة لا بالترجمة الحقيقيّة. وهذا النّوع من النّقل هو النّوع الأغلب في المقترضات الدلاليّة البسيطة وفي المركّبة أيضا، ومن أمثلته اقتراض الدّليلين اليمين واليسار droite / gauche للمقابلة بين اليمينيين من السياسيين واليساريين، واقتراض مفهوم الضغط والجماعة الضاغطة في lobbing واقتراض مفهوم التطرّف في extremism. وفي هذا النّوع من النّقل قد تغيب اتّجاهيّة الاقتراض، فالاستعارة المقترضة استعارة مشتركة يُغيّب بمقتضاها الأصل الاقتراضي، ولذلك فإن مدلول «الرّجعيّ» arriéré قد يكون منقولا من اللّغة العربية إلى اللّغة الفرنسية وليس العكس، وتكون العربيّة في هذه الحالة هي اللّغة المصدر. وهذا النّوع من الاقتراض هو الذي اعتبرته بعض الدراسات المعجميّة ممثلا للاقتراض الدّلاليّ دون غيره من أنواع الاقتراض التي ذكرنا، فقد اشترطت أن تكون عمليّة الاقتراض هي «عمليّة إسناد مدلول جديد لدالّ قائم في الاستعمال»[٢٠]، ويكون ذلك في مثال مدلول «التّفكير الحداثيّ» مثلا بأن يُسند المدلول إلى دال موجود مسبقا في معجم اللغة الهدف وهو في هذه الحالة المفردة «يسار» الّتي تعني في الأصل «اتّجاها فضائيّا يقابل اتّجاه اليمين»، وأصبحت بعد عمليّة الاقتراض تعني موقفا سياسيا حداثيا تمثّله الأحزاب الاشتراكيّة أو الشيوعيّة. فالتّوليد الاستعاريّ الذي تحقّق في اللّغة (١) تحقّق أيضا في اللّغة (٢) وبنفس الآليّة تقريبا، ولذلك نجد أنفسنا في أنموذج الاقتراض الأخير أمام ما سميّناه في بداية هذا البحث بالنّقل المعجميّ المركّب أي النّقل بالمجاز والنّقل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بالاقتراض بما أنّ المعنى الجديد تولّد استعاريّا داخل اللّغة ثم هو معنى مقترض من لغة أخرى.

ونجمل حركة النّقل الدّلاليّ في الاقتراض المعجميّ في الرّسم التالي:

معنى حقيقيّ ← معنى حقيقيّ

معنى حقيقيّ ← معنى استعاريّ

معنى استعاريّ ← معنى حقيقيّ

معنى استعاريّ ← معنى استعاريّ

ينتج عن فرضيّات الانتقال الدّلاليّ الخارجيّ الّتي ضبطناها– وهي جميعها فرضيّات ممكنة التّحقّق مع تفاوت نسبي بينها– ثلاث حالات استعاريّة:

(١) **فراغ استعاريّ** Metaphorical Vacuity: عندما تكون اللّغتان قادرتين على التّعبير عن المفهوم الواحد تعبيرا حقيقيّا. وتتحقّق هذه الحالة وجوبا عند اشتراك متكلّمي اللّغات المختلفة في عيش نفس التّجربة الّتي يُفترض أن تُخصص لها اللّغة من الدّوال ما يمكن أن يعبّر عن تلك المداليل، فتتقاطع الدّوالّ المختلفة للتّعبير عن نفس المدلول، وهو أمر طبيعيّ لأنّ المجتمعات البشريّة مهما اختلفت خصوصيّاتها تقتسم حدودا مفهوميّة دنيا، من ذلك أن كلّ المجتمعات تعيش تحت مفهوم «الدّولة»، وترنو إلى تحقيق «الكرامة» و«الحريّة» وتحلم بتحقيق «الرقيّ» فتبني «اقتصادها» على أسس سياسيّة حديثة، فـ«الدولة» l'état و«الكرامة» la dignité و«الحريّة» la liberté و«الاقتصاد» l'économie و«السّياسة» politique كلّها معان حقيقيّة يختلف التّعبير عنها من لغة إلى أخرى بحسب ما يمنحه النّظامان الصّوتيّ والصّرفيّ في كلّ لغة.

(٢) **استعارة أحاديّة** Single scope Metaphor: عندما تكون الاستعارة حلا ترتئيه اللّغة المصدر أو اللّغة الهدف لبناء المفهوم، وهذه الحالة تكشف الخصوصيّات المميّزة للّغات وتنبّه إلى البنية الدّلاليّة الدّاخليّة الّتي تميّز لغة عن أخرى، فالاستعارة آليّة توليد معجميّ لا يخلو منها نظام معجميّ، وهي آليّة عفويّة خفيّة المبرّرات لأنّنا لا

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

نكاد نعثر على قانون يبرّر توليد بعض المعاني استعاريّا وامتناع ذلك مع معان أخرى، ونعتقد أنّ بحثا معمّقا في التّوليد الاستعاريّ انطلاقا من مدوّنة موسّعة سيكشف تلك القواعد الخفيّة، وهو ما يتجاوز حدود عملنا هذا.

(٣) تكافؤ استعاريّ Metaphorical Equivalence: نتحدّث عن تكافؤ استعاريّ عندما يكون المقترض الدلاليّ مبنيّا استعاريّا في اللّغتين، فالبنية الاستعاريّة تنتقل بسلاسة بين اللّغتين. وتظهر سلاسة النّقل في التّرجمة الحرفية التي تؤمن نقل المدلول بإسناد المعنى الاستعاريّ إلى نفس الدّال الّذي يقابل المدلول المقترض في اللّغة المصدر، وهذا يعني أن العلاقات الاستعاريّة الّتي يدرج ضمنها المدلول المقترض في اللّغة المصدر تكافئ العلاقات الاستعاريّة الّتي تسند إلى الدّال المقترِض، بل لعلّنا نذهب إلى اعتبار تلك الاستعارة «استعارة تكافئيّة» equivalent metaphor بما أنّها استعارة يمكن أن تمتدّ روابطها إلى مستويات مختلفة فتحمّل الدّال من المداليل ما يحتمله الدّال المقابل في اللغة المصدر، ولذلك فإنّ التّكافؤ لا يمكن أن يُقصر على اعتماد نفس العبارة في التّوليد الدّلاليّ ولكنّه يجب أن يُعلّل البنية الاستعاريّة النّاشئة التّعليل ذاته، فلا يمكن مثلا أن ندرج ضمن حالة التّكافؤ اقتراض معنى يُبنى مجازيّا في اللّغة الهدف استنادا إلى علاقة مشابهة في حين يبنى في اللّغة المصدر استنادا إلى علاقة أخرى، من ذلك مثلا أنّ مدلول «president» وهو من المقترض الدلاليّ بُني في اللّغة المصدر بحسب مقتضيات التّشبيه، فالكلمة من الأصل اللاّتينيّ praesidere الّتي تعني «الجلوس من الأمام»[٢١]، ولكنّ الكلمة في المقابل العربيّ «رئيس» من الأصل «رأس»، والمعنى كما هو ملاحظ بُني بحسب علاقة الجزء بالكلّ وليس بحسب علاقة مشابهة، ولذلك فهو لا يمثّل حالة تكافؤ استعاريّ.

وتُعدّ حالة التّكافؤ الاستعاريّ الّتي تضطلع التّرجمة الحرفيّة بكشفها حالة خاصّة في النّقل الدّلاليّ لأنّها توضّح فعلا أنّ الكليّات الدّلاليّة/ Semantic Universals Universaux Sémantiques فرع مركزيّ لا يقلّ أهميّة عن بقية فروع الكليّات اللّغويّة[٢٢] Universals of language/ Universaux du langage على غرار الكلّيات النّحويّة Universaux Grammaticaux والكلّيات الفونولوجيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Universaux Phonologiques، والكلّيات الصّرفيّة Universaux Morphologiques، وأنّ التّرجمة هي « الضّامن الوحيد لاجتماع اللّغات على مادة دلاليّة مشتركة»[٢٣]، أو هي الدّليل القاطع على تلاقي اللّغات لتلاقي الوقائع. وهو الدّليل الّذي يشغلنا الكشفُ عن أصوله المفهوميّة الخفيّة.

٢- الأصول المفهوميّة للتّكافؤ الاستعاريّ:

٢-١ الاستعارة المعجّمة

يقتضي حديثنا عن التّكافؤ الاستعاريّ وبحثنا في أصوله المفهوميّة المستفيدة من نظريّة الاستعارة المفهوميّة أن ننطلق من التّمييز بين نوعين من الاستعارة[٢٤]: الاستعارة المعجميّة أو الاستعارة المعجّمة lexicalized metaphor والاستعارة المفهوميّة conceptual metaphor، وإذا كانت «الاستعارة المفهوميّة» معطى عرفانيا متداولا في الأبحاث الحديثة التي طوّرت كثيرا من مقترحات لايكوف وجوسون وتعقّبت أثر بنيتنا التصوريّة الاستعاريّة لا في بناء المفاهيم اللغويّة فحسب بل في تصوّرنا للوجود برمّته، فإنّ مفهوم الاستعارة المعجّمة يحتاج إلى توضيح ندقق به مستويات المعالجة وأبعادها. ففرضيّات النّقل الدّلاليّ الّتي تحدّثنا عنها في ١-٢- فرضيات تُختبر معجميّا لأنّها تُقدّم استعارات «مستقرّة قاموسيّا»، أي استعارات فقدت تدريجيّا أصولها وتحوّلت إلى جزء راسخ في معجم تلك اللّغة، ورسوخها جعل منها أفرادا لغويّة لها مثل غيرها من الوحدات وجود ثابت معجميّا بفضل اكتسابها لمجموع الخصائص التمييزيّة الواجبة الوجود في الوحدات المعجميّة[٢٥] .

وتختلف الاستعارة المعجّمة عن الاستعارة غير المعجّمة non-lexicalized metaphor في مستويين: (١) اكتسابها للوظيفة الإحاليّة المرجعيّة، فالوحدات المعجميّة المبنيّة استعاريّا تحيل إحالة مرجعيّة تعيينيّة إلى عناصر ماديّة ومفاهيم مجرّدة، و (٢) درجة استقرارها القاموسيّ، فالاستعارة المعجمّة هي الّتي يمكن أن تحتلّ مدخلا رئيسيّا أو فرعيّا في مداخل القاموس، في حين أن الاستعارة غير المعجّمة هي الاستعارة المبتكرة سياقيّا، وإذن ينتهي وجودها بانتهاء السّياق[٢٦]. ولذلك فإنّ

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

استعارة «الخفافيش»(خفافيش الظّلام) les chauves souris الّتي يُحال بها عادة على «الجماعات الإرهابيّة» استعارة غير معجّمة لأنّنا لا نعثر في دلالة «خفافيش الظّلام» في القاموس على مدلول «الإرهابيين»، في حين أنّ استعارة «التطرّف» استعارة متجذّرة[٢٧] معجميّا مستقرّة قاموسيّا وهي لذلك استعارة معجّمة[٢٨].

ويأتي تمييزنا بين الاستعارة المعجّمة والاستعارة غير المعجّمة في هذا المقام تمهيدا للتّمييز بين الاستعارة المعجّمة أي الجارية في المستوى المعجميّ والاستعارة المفهوميّة الجارية في مستوى بنيتنا التصوريّة[٢٩] ووصولا إلى الكشف عن مستويات الاسترسال بينهما. والنّماذج التي نعالج من الاستعارات المقترضة في هذا البحث إذن هي من نوع الاستعارات المعجّمة، أي هي عبارة عن معان بُنيت استعاريّا ثم عُجّمت لسانيّا ثم نقلت اقتراضا إلى لغة أخرى أجرت الاستعارة ذاتها ثمّ عجّمتها على نحو يوضّحه المثالان التّاليان:

مثال١ : اقتراض معنى يسار

المعنى القاموسي في اللغة المصدر (le petit Robert p٤٨٤)	المعنى القاموسي في اللغة الهدف (المعجم الوسيط ٢/ ١٠٦٤-١٠٦٧)
Gauche: 1- coté correspondant chez l'homme au coté cœur. 2-Maladroit 3- Groupement et partis aux opinions progressistes.	اليسار: ١- عكس الجهة اليمنى. ٢- السهولة والغنى. ٢- المتطرّف في سياسته أو رأيه (وهو الحداثيّ في التصوّرات والمبادئ، ويُطلق عادة على المتنمي إلى الأحزاب الاشتراكيّة الشيوعيّة)

نلاحظ إذن أنّ المفردة «يسار» هي ترجمة حقيقيّة لــ «gauche»، وأنّ كلّ دليل من الدّليلين في لغته يحيل إلى أكثر من معنى، وأنّ المعنى الثّالث في اللّغة المصدر تولّد استعاريّا من المعنى الأوّل لجلوس المعارضين في المجالس النيابيّة يسار المجلس. وانتقل المعنى نفسه إلى اللّغة الهدف مستوعبا نفس العلاقة مع المعنى الأوّل وإن لم يولّده. وهذه المرونة في انتقال المعنى بين اللّغتين لا نجده متحقّقا في المعنى ٢ إذ ليس من معاني gauche في الفرنسيّة «السّهولة واليسر»، وليس من معاني «يساريّ» في العربيّة «الأخرق» maladroit، بل إنّ الغريب أنّ المعاني المتولّدة في اللّغة المصدر

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

معان ذات إيحاءات سالبة خلافا للمعاني المتولّدة في اللّغة الهدف وهي معان موجبة منعقدة على الدّلالة الاشتقاقيّة للمفردة (جذر ي،س،ر)، غير أنّ المعاني السّالبة سنجدها منعقدة على المعنى الاستعاريّ المقترض، وهي مسألة سنتوسّع في تحليلها في العنصر اللاّحق. والمهمّ في هذا المثال أنّنا أردنا أن نوضّح به تعقّد ظاهرة الاقتراض الاستعاريّ التّكافئيّ النّاتج عن ارتباطه بمسألة النّقل المركّب من جهة وبظاهرة الاشتراك الدلاليّ من جهة أخرى، فالاقتراض الاستعاريّ تحقّق داخل «حالة من الاشتراك» غير منتظم في علاقة الفرع بالأصل يمكن توضيحها بالرّسم التّالي حيث نرمز للدّائرة بحالة الاشتراك في اللّغة المصدر واللّغة الهدف، وبالأرقام إلى مختلف معاني الدّليل في لغته، وبالسّهم ذي الاتّجاهين إلى التّرابط الدّلاليّ الاستعاريّ بين المعنيين داخل اللّغة الواحدة، وبالسّهم الكبير إلى التّرابط الدّلاليّ في عمليّة النّقل الخارجيّ:

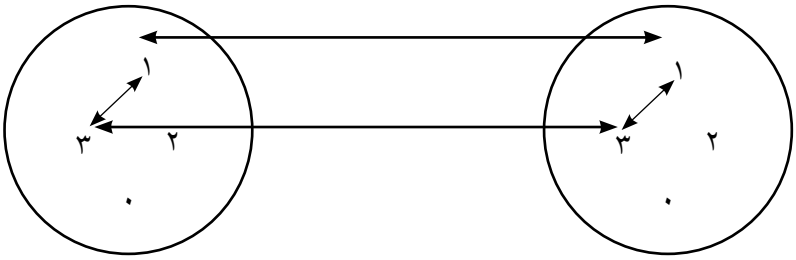

وإذا كانت الاستعارة المقترضة في المثال (أ) ناشئة داخل حالة اشتراك فإنّها في المثال (٢) لن تكون كذلك:

المثال (٢): الرجعيّ arriéré

فصفة التّخلّف المرتبطة بموقف الرّجعيّة متولّدة استعاريّا من دلالة «الخلف» المشتقّة من المصدر «رَجْع»، وياء النّسبة الملحقة بالفعل ألحقته بمقولة الصّفة بأن جعلت الموصوف ممّن تعلّق بترسّبات الماضي وتقيّد بثوابته، تماما كما ألحقت اللاحقة «é» بالأس «arriér» في الفرنسية فتولّدت الصّفة «arriéré» ، دون أن يكون للمفردة الجديدة معنى آخر غير هذا المعنى، فهي لذلك ممثلة لما يُعرف بالأحاديّة الدّلاليّة لا لحالة الاشتراك الدلاليّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

وهكذا نكون أمام نوعين من الاستعارة المعجّمة المقترضة: (١) استعارة مباشرة يرتبط فيها المعنى المقترض بدال أحدث للتّعبير عنها، و (٢) استعارة غير مباشرة يرتبط فيها المعنى المقترض بدال موجود يمثّل حالة اشتراك.

والإشكال الّذي يقودنا إليه التّحليل السّابق في المثالين هو التّالي: ما الّذي يبرّر التّكافؤ الاستعاريّ في حالات دون حالات أخرى؟ وما الّذي يجعل العلاقة الاستعاريّة في اللّغة المصدر ممكنة في اللغة الهدف بإلحاقها بدال مخصوص سواء استُحدث أو ألحق به المعنى الاستعاريّ المقترض؟.

٢-٢ الاستعارة المفهوميّة:

نريد للإجابة عن تلك الإشكاليّات أن نختبر في هذا العنصر العلاقة بين الاستعارة المعجّمة والاستعارة المفهوميّة، ونقترح أن نعالج الاستعارات المقترضة ضمن الإطار النظريّ للاستعارة المفهوميّة من جهة ولنظريّات ترجمتها من جهة أخرى، وهو ما يفرض انتقالا من المستوى اللّسانيّ المعجميّ إلى المستوى العرفانيّ التّصوّري اعتمادا على وساطة التّرجمة الحرفيّة. ويقتضي الأمر أن نكشف عن المرتكزات الذّهنيّة والثّقافيّة الّتي تقوم عليها الاستعارة المفهوميّة في أصنافها المختلفة وأثر تلك المرتكزات في بعض مناويل من التّرجمات المقترحة، وهو ما سيقودنا إلى الحديث عن دور العرفانيْن الفضائيّ والاجتماعيّ في تحقق ما سمّيناه في هذا البحث بالاستعارة المقترضة.

٢ ,٢ ,١ التّمثيل الاستعاريّ ومرتكزاته التّصوريّة:

ليست الاستعارة في التّصوّر العرفانيّ مجرّد أسلوب لغويّ أو عدول أو نقل أو تشبيه غير لازم يخلقه المتكلّم بشكل واع ومقصود ليُضفيَ على خطابه بعدا جماليّا[٣٠]، فلايكوف Lakoff وإن ميّز بين «الاستعارات الشعريّة» و«الاستعارات العفويّة» الجارية في الكلام اليوميّ فإنّه يُرجعها إلى بنية تصوّريّة واحدة، لأنّ الفرق بين الاثنتين هو مجرّد فرق في مستوى الإجراء، فالأولى يخلقها الشّاعر ويبنيها ويقصد انتقاءها، وهي لذلك صنعة شعريّة تُبنى بها جمالية الصورة الشعريّة، والثانيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يسوقها المتكلّم في كلامه دون جهد أو بحث أو تقصّ، وإذن فليس من الضروريّ أن تكون شاعرا أو أديبا حتى تبنيَ خطابا استعاريّا لأنّ خطابك اليوميّ خطاب استعاريّ يُنشئه الذّهن لا اللّغة. فـالاستعارة آليّة لفهم «المجالات المجرّدة» استنادا إلى وساطة «المجالات المحسوسة» بأن يحدث «إسقاط تناسبيّ» بين المجالين يسمح بإدراك المجال المجرّد على أساس المجال المحسوس، وهكذا فإنّ نظامنا التصوّري الطبيعيّ نظام استعاريّ بالأساس[٣١]. والاستعارة «جزء من النّظام العرفانيّ «بمعنى أنّها «أداة مفهمة وتمثيل وتصوّر»[٣٢]، وهي وجه حيويّ للذّهن وشكل ثابت منتظم يبني جهازنا العرفانيّ. ولذلك فإن البحث في المقترضات المتكافئة استعاريا وفي مبررات تكافئها سيكشف العلاقة بين الاستعارة وأصولها الذهنيّة من جهة، ومرتكزاتها الثّقافيّة والاجتماعيّة الّتي تبرر تنقّلها بين الألسن من جهة أخرى.

فالاستعارة هي إسقاط بين المجالات أو تمثّل خصائص مجال مفهوميّ conceptual domain، وهو المجال الهدف، على أساس خصائص مجال مفهوميّ آخر، وهو المجال المصدر، وتقوم بنْينة المتصوّر على الجمع بين المجالين[٣٣]. وهو جمع يقوم على مبدإ الإسقاط المفهومي cognitive mapping أي على «التّرابطات الممكنة بين المظاهر والخصائص والأدوار في المجالين المصدر والهدف»[٣٤]. ومن خصائص هذا الإسقاط الكونيّة universality، لأنّه يستند إلى التّجربة المشتركة بين جميع البشر في تمثّلاتها للمفاهيم، والاتّجاهيّة الأحاديّة unidirectional، لأنّ تمثّل المتصوّر المجرّد في المجال الهدف يقع بإسقاط تناسبيّ لمعارف المجال المصدر وليس العكس، وهي معارف ذات خصوصيّة ماديّة فيزيائية[٣٥].

والاستعارة اللّسانيّة- أي التي نُجريها في الكلام جملا وتعابير- هي «المظهر السطحيّ»[٣٦] للاستعارة المفهوميّة، فهي «منجز لغويّ» يُحرّكه «نظام أعلى»، أو هي «وجيهة» interface محسوسة لــ«خلفيّة» عرفانيّة cognitive background خفيّة لا يمكن اكتشافها إلا بتعقّب نظاميّة «الوجيهة» التي تُقدّم ما يمكن الاصطلاح عليه بــ«الأصل الاستعاريّ» أو الاستعارة المفهوميّة في نماذج من قبيل «الحياة-رحلة» و«الوقت-مال» و«الحجاج-حرب»، وهي «خلفيات» تبرر ما

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

يجري في الخطاب من تعابير من قبيل «محطات الحياة عجيبة» و«الوقت ثمين فلا تضعه» و«سأدافع عن رأيي بكلّ شراسة».

على أنّ تلك الخلفيّة العرفانيّة أو البنية التصوريّة ليست مجرّد نمط اعتباطيّ لأنّ الإسقاط فيها لا يُبنى على الصدفة، بل يُبنى على أسس من التجربة experiential basis مرجعة إلى صنفين من أصناف التّجارب هما: التّجربة الماديّة physical experience والتّجربة الثقافيّة cultural experience، وقد يكون حظّ التّجربة الثقافيّة أوفر في التّوليد الاستعاريّ لأنّ الاستعارة المفهوميّة محكومة بالجهاز المفهوميّ لبعض الثّقافات وبالطرائق التي تُفهم بها تلك الثّقافات تجاربها(٣٧).

وبناء على ذلك فإنّ الاستعارة المعجّمة تماما مثل الاستعارة اللّسانية تمثّل وجيهة لخلفيّة مفهوميّة، وهي خلفيّة تسترسل في العبارات كما تسترسل في الوحدات المفردة والوحدات المركّبة وأشباه الجمل، وما يجري على الاستعارة اللّسانيّة يجري على الاستعارة المعجّمة من حيث احتكامها إلى خلفيّة مفهوميّة عميقة تقوم على تمثّل مجال على أساس مجال آخر مع ما يفرضه ذلك التّمثّل من إسقاط واتّجاهيّة واسترسال ينتج عنه ثلاثة أنواع من البنى الاستعاريّة المفهوميّة وهي: (١) الاستعارة البنيويّة Structural Metaphor و تقوم على بنْيَنة متصور على أساس متصوّر آخر، على أن تكون بِنية المتصوّر في المجال المصدر بنية ثريّة من حيث المعارف وتفريعاتها ثراء له امتداد في المجال الهدف، ومثاله استعارة الوقت ـــــ مال والحياة ـــــ رحلة والحجاج ـــــ بناية...، و(٢) الاستعارة الأنطولوجيّة Ontological Metaphor وهي التي تتأثّر بتفاعلنا الطبيعيّ مع الكائنات الماديّة الفيزيائيّة حولنا، فتُسقط حالة الكائن الفيزيائيّ في المجال المصدر على كائن آخر مجرّد في المجال الهدف، وهو ما يجعلنا ننظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار – باعتبارها كيانات ومواد، فنتمكّن من قيس المجرّدات وتكميمها، في أمثلة من قبيل «السياسة كيان» في «جسد سياسيّ» و«السّيطرة مادّة» في «الضّغط»، و«السّياسة وعاء» في «وسط سياسيّ»...، و(٣) الاستعارة الاتّجاهيّة Orientational Metaphor وهي المنعقدة على أثر الفضاء spatial في تمثّلنا للمجرّدات نتيجة ما يُسمّى بحالات

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الجسدنة، «فطبيعة تجربتنا المجسدنة تبرّر كيفيّة فهمنا للأشياء وتفسّرها»[٣٨]، وهو ما يعطي توجّها فضائيّا لنسقنا التّصوّري في أمثلة من قبيل «فوق سياسيّ» و«سقوط سياسيّ و«وراء سياسيّ»...

٢ , ٢ , ٢ العرفان الفضائيّ:

على ما بين هذه الأنواع الثّلاثة من اختلاف يضبط خصوصيّة بنْينة المتصوّرات وتفريعاتها يسهل في الحقيقة إعادة هيكلتها بحسب مرتكزا ت الاستعارة، وهي إمّا مرتكزات معرفيّة تستند إلى طبيعة المعارف التي نملك حول المفاهيم وإمّا مرتكزات خطاطيّة شديدة التّجريد تستند إلى العناصر المفهوميّة المكوّنة لخطاطة الصّورة Image schema. يقودنا هذا التّصنيف الثّنائيّ للحديث عن نوع من الاستعارة يسميه كوفاكسس Kövecses استعارة خطاطة الصورة Image schema metaphor [٣٩]، ويضعه مقابلا للاستعارة البنيويّة، وهذا يعني أنّ الاستعارتين الأنطولوجيّة والاتّجاهيّة هما النّوعان الممثلان لصنف استعارة خطاطة الصورة التي تتميّز بضعف الإسقاط بين المجالين المصدر والهدف، وهما استعارتان متأتيتان من أشكال تفاعلنا مع العالم، فأصولها ماديّة جسديّة لأنّ الجسد محور مركزيّ في تمثّل نوع من المجرّدات دون نوع آخر سواء في مستوى التّمثيلات الفضائيّة، وهي تمثيلات يبنيها الجسد إذ لا معنى للفضاء دون جسد، أو في مستوى التّمثيلات الجسديّة نفسها أي الّتي تُبنين استنادا لصورة الجسد، وهذا يخالف الاستعارة البنيويّة التي تحتكم في تمثّلاتها إلى بنية معرفيّة ثريّة ذات أصول ثقافيّة تُظهر التّناسب بين مكوّنات المجالين دون أن يكون للجسد بالضرورة دور مباشر في التّمثّل، ولذلك فإنّ الاستعارة البنيويّة استعارة ثريّة ومعقّدة مقارنة بالاستعارتين الأنطولوجيّة والاتّجاهيّة ذاتيْ البنية الخطاطيّة الهيكليّة المفقّرة[٤٠]. هذا الفرق بين النّوعين يُعزّز تمييزا آخر يُنسب إلى قرادي Grady ميّز فيه بين الاستعارات الأوليّة primary metaphors وهي المرتبطة مباشرة بالتجربة الفزيائيّة الماديّة من قبيل السّعادة – فوق، أي الاستعارات الفضائيّة، والاستعارات المركّبة complex metaphors وهي الّتي تجتمع الاستعارات الأوّليّة في تكوينها، بمعنى أنّها ترتبط

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

ضمنيّا وبشكل بديهيّ بالتّجربة الماديّة[٤١]، من قبيل استعارة النظريّة- بناء الّتي تستدعي ضرورة استعارة التّنظيم- بنية فيزيائيّة، وهذا التّمييز مهمّ في تصوّرنا لأنّه ينتهي إلى تأكيد **كونيّة الاستعارات الأوليّة مقارنة بالاستعارات المركّبة**[٤٢]، وسيكون له تأثير مباشر في شكل التّعبير اللّسانيّ الّذي هو امتداد لها من جهة، وعلى النّقل الّذي سيحدث لذلك التّعبير عندما يخضع لعمليّة الاقتراض من جهة أخرى، فإذا كان المعنى الاستعاريّ ذا بنية تصوّريّة كونيّة فإنّ ذلك سيُيسّر دون شكّ عمليّة اقتراضه. والاستعارات المعجّمة كما سنرى في المدوّنة الّتي اشتغلنا عليها لا تُبنى بالاستعارة البنيويّة بل بالاستعارتين الأنطولوجيّة والاتجاهيّة اللّتين لا تتحدّدان بحاصل معارفنا المتعلّقة بالمجال المصدر وما يناسبه في المجال الهدف بل بحسب ما يسمّيه جاكندوف «العرفان الفضائيّ» spatial cognition وقد أقرّ تحكّمه في بنية الذّهن وتأثيره في مفهمتنا للكون وفي بناء الدّلالة، فنحن نتمثّل الأشياء المجرّدة من خلال وساطة الفضاء وكيفيّة تمثّل أجسادنا لذلك الفضاء. فإذا كانت التّمثيلات الفضائيّة تمثيلات مشتركة بين الأجناس بمختلف أنواعها فإنّ ما يميّز الجنس البشريّ هو قدرته على استعمال تلك التّمثيلات للتّعبير عن تجربتنا من خلال ما نسميه باللّغة الفضائيّة spatial language. والسّؤال المركزيّ الّذي حاول العرفانيون الإجابة عنه هو: كيف تشفّر اللّغة العلاقات الفضائيّة الّتي تتجذّر في بنيتنا التّصوريّة؟

عقد جاكندوف علاقة تلازميّة بين التّمثيلات الفضائيّة spatial representations النّاتجة عن التّمثيلات البصريّة الحسيّة والسمعيّة ومظاهر فهم الفضاء الّذي يظهر في التّعابير اللّغويّة، ولذلك يجب أن ننتبه إلى الانزلاق الّذي يقع من البنية الفضائيّة إلى التّمثيلات اللّغوية في العبارات كما في الوحدات المفردة والمركّبة. ومن بين أهم هذه التّمثيلات الفضائيّة المنزلقة في اللّغة نجد تسمية الأشياء: تسمية الكلّ أو الجزء المستندة إلى المحاور التوجيهيّة orienting axes أو إلى مفهوم المساحة surface أو إلى مفهوم الاحتواء container أو القوّة أو الجاذبيّة أو التوازن... مع ما يستتبعه ذلك الانزلاق من خصوصيّات تمتدّ إلى

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المستوى التّقييميّ evaluative level النّاتج عن المنظور التّقاطبيّ الّذي تلتقط به أجهزتنا الحسيّة الحركيّة المشاهد الخارجيّة فترصدها رصدا موجبا أو رصدا سالبا.

وعندما ننظر في المقترضات الاستعاريّة المبنية تكافئيّا يمكن ببساطة أن ننتبه أن مبرر تكافئها هو احتكامها إلى العرفان الفضائيّ المشترك في التجربة الإنسانيّة الّذي تضمنه الاستعارة الفضائيّة في شكلها البسيط ذي الصّبغة الكونيّة universal ، فوحدات من قبيل gauche / droite «يسار يمين» المحيلتين إلى التّصنيف السياسيّ محافظون/ حداثيون، وحدات منقولة من اللغة المصدر «أ» وهي الفرنسيّة إلى اللغة الهدف «ب» وهي العربيّة. ولهذين المفهومين تاريخ تأصيليّ يتحدّث عن انقسام الفرنسيين إلى قسمين عندما وقفوا في القرن الثامن عشر وتحديدا سنة ١٧٨٩ أمام الجمعيّة التّأسيسيّة في البرلمان للتّصويت على قرار يتعلّق بالملكيّة الدستورية وأحقيّة الملك في التّدخّل لنقض القوانين المقترحة، وقد اختار أعضاء البرلمان التّعبير الجسديّ الحركيّ لتمييز المصادق على القرار والرّافض له بأن يجلس الرّافضون للقرار أي المنتصرون للملكيّة المطلقة على يمين الملك وأن يجلس الرّافضون للقرار والرّاغبون في تقليص سلطة الملك على اليسار. نتج عن هذا التّصويت الحسيّ الحركيّ ولادةُ مفهوميْ اليمين للإحالة على المحافظين، بما أن المنتصرين للملك كانوا من رجال الدّين والنّبلاء الّذين عبّروا عن رغبتهم في المحافظة على التّسلسل الهرميّ التّقليديّ في النّظامين السّياسيّ والاقتصاديّ، واليسار للإحالة على المعارضين الثّوريين من الليبراليين والجمهوريين الّذين يحلمون بوطن أكثر مساواة وعدالة. وبالرّغم مما للمفهومين من خصوصيّة تاريخيّة تعقدهما على «أسباب الوقوع» فإنّ انتشارهما السّريع عبر الاقتراض الدّلاليّ يؤكّد أنّ الوجيهة العرفانيّة المسؤولة عن النّقل اللّسانيّ يحرّكها «لاوعي جماعيّ مشترك في بنيتنا التصوريّة، وأنّ ذلك اللاّوعي وإن كان مرجعا إلى وظائف الأعصاب فإنّ ذلك لا يمنعنا بتاتا من تقديم توصيف للمبادئ المتحكّمة في البنية وفي المعرفة الذّهنية «[٤٣]، وهي بنية خاضعة لما يُسمّى بمبدأ «ضغط التّماسك»[٤٤] the pressure of coherence الّذي يقرّ صلابة البنية الاستعاريّة وتحكّمها في المنجز الاستعاريّ اللغويّ العابر للألسن.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فيمين ويسار وحدتان تبنيهما تصوّريا الاستعارة الاتّجاهية المتولّدة عن أثر امتداد أجسادنا في الكون، فأجسادنا تحتلّ في الفضاء مواقع تسمح لها بتحديد الاتّجاهات الفوق–التحت، اليمين– اليسار، الدّاخل الخارج... هذه الأفضية مؤثرة في أشكال فهمنا لبعض المفاهيم المجرّدة فتتشكل في أذهاننا خطاطات فضائيّة schemas تجعل للاستعارات معنى، وقبول اللّغة المورد لهذه المفاهيم ناتج عن اشتراك مستعملي هاتين اللّغتين في بنْينة متصوّريْ «المحافظون» و«الحداثيون» اتّجاهيا استنادا إلى إملاءات خطاطة اليمين واليسار، والأمر ذاته في تمثّل متصوّر «الرّجعيّ» arriéré الّذي يبني متصوّر «الفكر وراء» مقابل «الفكر أمام»، المنحدرة من الاستعارة الاتجاهيّة «الأفضل أمام والأسوأ خلف»، وهي استعارة مرجعة إلى أثر تجربتنا المجسدنة، فالجسد يطمئنّ لما يراه أمامه وينفر ممّا يختفي وراءه، ومتصوّر الضّغط lobbing ومتصوّر تطرّف extremism وظلاميّ obscure وهي من صنف الاستعارات الأنطولوجيّة الّتي تقوم على مفاهيم الكتلة والقوّة والتوازن واللّون....

وبنْينة الاستعارة من خلال الوحدات المعجمية البسيطة لا يختلف عن بنينتها بالوحدات المركّبة، فأثر التّمثيل الفضائيّ والتّمثّل الأنطولوجيّ فيها واضحان من قبيل: الفراغ الدستوريّ political vacuum والدبلوماسيّة الهادئة quiet diplomacy وجبهة وطنيّة national front وسفير فوق العادة ambassador extraordinary، فإذا ما التفتنا إلى مصطلح سياسة نفسه وجدناه قابلا للاندراج ضمن سياق البناء الاستعاريّ التّكافئي متى أقحم في بنية مركبّة من قبيل: «الكيان السياسيّ» و«الجسد السياسيّ» و«الضّغط السياسيّ» و«الوسط السياسيّ» و«الفوق سياسيّ» و«الثّقل السياسيّ»...، وفي مثال «الانتخاب» في «الخزّان الانتخابيّ» و«القاعدة الانتخابيّة» و«الصّمت الانتخابيّ»، و«تفوّق عنصريّ» و«فصل عنصريّ»، و«تضخّم جزئيّ» و«هدف وطنيّ».... هذه البنى الخطاطيّة إذن هي بنى كونيّة تقتسمها البشريّة جمعاء لأنّها خاضعة «لضغط الجسدنة» كما بيّنا سابقا ثم هي خاضعة أيضا لـــ«ضغط الثّقافة»[٤٥] كما سنوضّحه في العنصر الموالي.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

٣,٢,٢ العرفان الاجتماعيّ:

إن تنزيل المقترض الاستعاريّ ضمن البنية العرفانيّة الفضائيّة والأنطولوجيّة المشتركة لا يمكن أن يحجب الخصوصيّة الثقافيّة الّتي تميّز المفهوم المقترض بمجرّد انتقاله من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف أي من الجماعة اللغويّة «أ» إلى الجماعة اللغويّة «ب»، فالعرفان الاجتماعيّ وهو التّمثيل الذّهنيّ للظّاهرة الاجتماعيّة والعمليّات المرافقة لتلك التّمثيلات[٤٦]، يمارس على تلك الاستعارات ضغطا يلبسها لبوس الجماعة المقترضة، فيجعلها كونيةً لسانيا وعرفانيا ولكنّها ذاتيةٌ اجتماعيا، ويكون للثّقافة دور مركزيّ في خوْصصة المعنى الاستعاريّ المقترض، ولذلك فإنّ مفهوميْ «اليمين واليسار» يتجرّدان تدريجيا في مسار حركة النّقل المعجميّ من إحالتهما المرجعية الأصلية لينعقدا على ما قد يشابه هذا التّصنيف في تفريعه الثّنائيّ في الثّقافة الشرقيّة، ليختصّ «اليمين» بالإحالة على ذوي المرجعيّة المحافظة الّذين يحلمون ببناء دولة تقليديّة، ويختصّ «اليسار» بالإحالة على رافضي هذه المرجعيّة والحالمين ببناء دولة مدنية متحرّرة. وهكذا صار مفهوما «اليمين» و«اليسار» في الثّقافة الجديدة منمّطيّن اجتماعيّا من خلال بعض الرّموز الّتي تمثّلهما. ومفهوم الصّورة النّمطية stereotype [٤٧] (وهي في الأغلب صورة كاريكاتورية) آليّة تكشف وجود تمثيلات جماعيّة داخل المجموعة الواحدة بها يمكن اكتشاف ما يمارس على المقترضات الاستعاريّة من ضغط ثقافيّ، من قبيل ما نجده في الصورة المنمطة «للرجعيّ» عندما ينتقل المفهوم إلى الثّقافة الغربيّة، بل إن هذا المفهوم قد يحافظ على عجمته الدلاليّة في تلك الثّقافة وتضطلع الصورة المنمّطة بعمليّة كشفه واستيعابه ثقافيا عندما نكون أمام حالة من النّوع الأول من النّقل أي نقل المعنى الحقيقيّ في مثال «السلفيّ» salaphiste مثلا.

فالاستعارة في هذه المقترضات تفهم بحسب خصوصيّة الاستعمال الجماعيّ، والتّأسيس للاستعارة المفهوميّة يحتاج إلى وساطة الثّقافة باعتبارها الغربال the sieve الذي يتوسّط بين الأبعاد الجسديّة والأبعاد الاجتماعيّة الثقافيّة في الجسدنة[٤٨]، أو المصفاة filter في الاستعارة ذات الأصول الجسديّة، ولذلك

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

فإنّ التّطرّف مثلا يرتبط إذا ما نزّل في المجتمعات العربيّة بالتّمثيلات الاجتماعيّة للإرهاب الدّينيّ الماديّ، ولكنّه يصبح متى مورس في المجتمعات الغربية مرتبطا بالتّمثيلات الاجتماعيّة لمفهوم التعصّب الفكريّ، ولذلك لا يتُهم مجرمو التّطرّف الدّينيّ في الثّقافة الغربيّة بالإرهاب ويُتّهم به غيرهم من المنتميين إلى الثّقافة العربيّة.

ولكنّ العرفان الثّقافيّ وبالرغم ممّا يمارسه من عمليّة تصفية لمقتضيات العرفان الفضائيّ لا نجده قادرا على تجاوز نزعته التقييميّة المسترسلة في اللّغة، فالاستعارات الفضائيّة الّتي رأيناها إلى حدّ الآن هي تمثيلات ذهنيّة مستجيبة لمقتضيات التّصنيف القيمي موجب/ سالب، ولذلك فإن استعارات الرّجعيّ والظّلاميّ والمتطرّف والضّغط لا تخلو من التّقييم السّلبيّ، وكذلك استعارة «يمين- يسار» مثلا لا تخلو من هذا التّمثيل الجماعيّ القيميّ، وهو تمثيل ذو أصول دينيّة رسّخها الكتاب المقدّس الّذي يقدّم الإله محبّا لليمين، ويصوّر النّبيّ يجلس على يمين الربّ، فهو إذن ذراعه النّافذة في الأرض، ومن هنا تكوّنت تمثيلات اجتماعيّة في السياسة تعتبر اليمينيين الأفضل فهم المحافظون والتقليديون، وهو ذاته التّمثيل الجماعيّ في الثّقافة الإسلامية النّاجم عن تأثيرات النصّ الدّينيّ الّذي يصنّف المحاسَبين إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال، و»من أوتي كتابه عن يمينه» و»من أوتي كتابه بشماله»، وأصحاب اليمن «أهل البركة» واليساريون «أهل الشيطان».... وبالرّغم من اختلاف التّفاسير في هويّة أصحاب اليمين فإنّها تكاد تجمع على تأثير التّمثيلات الفضائيّة في التّسمية، فأصحاب اليمين هم من كانوا على يمين آدم عندما أخرج الله ذرّيته من صلبه وهم من يأخذون كتابهم بيمينهم يوم القيامة وهم أصحاب المنزلة اليمينية، وهذا قد يصل بنا إلى تعميم الكونيّة على العرفان الاجتماعيّ باعتباره موازيا في مستوى بنْينة المتصوّرات للعرفان الفضائيّ بما أن المشترك الثقافيّ قادر على بناء المتصوّرات تماما مثل المشترك الفضائيّ. وهذا قد يُبرّر تمييز جاكندوف مثلا بين التّنظيم الاجتماعيّ الخارجيّ E- social organization وهي التّمظهرات المختلفة للثّقافة كما يقدّمها الانطربولوجيون والتّنظيم الاجتماعيّ الدّاخليّ I- social organization وهي مختلف القدرات العرفانيّة الإنسانيّة الّتي تستند إليها

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

المدركات الفرديّة في السّياق الاجتماعيّ[٤٩]، وهي قدرات تبنيها تلك التّمظهرات وتجعلها مرجعا للإدراك والتّأويل، بل إن فان دايك Van Dijk ذهب – في مقاربته العرفانيّة الاجتماعيّة في تحليل الخطاب- إلى الجمع بين العرفان الاجتماعيّ والعرفان الفضائيّ ممثلين فيما سمّاه المناويل الذّهنيّة[٥٠]، واعتبارهما بنيتين أساسيّتين لما سمّاه المكوّن العرفانيّ، مقابل المكوّن الاجتماعيّ والمكوّن الخطابيّ، على أنّه ميّز المناويل وجعلها ألصق بالتّجربة الفرديّة وميّز العرفان الاجتماعيّ وربطه بالمواقف الجماعيّة والايديوليجيّات.

٣- الاستعارة المقترضة وفرضيّة التّكافؤ العرفانيّ

إنّ أهمّ نتيجة يقودنا إليها تحليلنا السّابق هي أن الاستعارة المرجعة للعرفانين الفضائيّ والاجتماعيّ استعارة عابرة للألسن تخضع للتّرجمة الحرفيّة بشكل سلس لأنّها استعارة منشؤها بنية تصوريّة كونيّة مشتركة يُطلق عليها مصطلح «استعارة الصّورة الخطاطيّة». وهي نتيجة مهمّة إذا قارناها بنتائج البحث في ترجمة الاستعارة في الخطاب، فإنّ حديثنا عن قابليّة اقتراض الاستعارة في الوحدات المعجميّة البسيطة والمركّبة يستدعي حديثنا عن عمليّات نقلها في النّصوص، بما أنّنا تجاوزنا حدود الاستعارة اللغويّة وانشغلنا بالاستعارة المفهوميّة، وإن كانت المواقف من قابليّة الاستعارة للترجمة في الأبحاث الحديثة مختلفة ومتباينة أحيانا، فما قنّنه داقوت Dagut مثلا في أحكام ترجمة الاستعارة الأدبيّة منذ خمسين سنة تقريبا يبدو ساريا على أحكام ترجمة الاستعارة في الوحدات المعجميّة التعيينيّة. وقابليّة الاستعارة للترجمة حسب هذا الأخير مشروطة باقتسام اللّغتين المصدر والهدف نفس التّجربة الثّقافيّة، فكلّما تباعدت تلك الثّقافات استحالت التّرجمة[٥١] .

ولكنّ الثّقافة هي الوجه الخاصّ للمجموعة ولذلك فإنّ ترجمتها أمر مستبعد، وهو تصوّر أكّده غيره ممّن اعتبر التّرجمة الحرفيّة غير قادرة على ضمان نقل «القوّة التواصليّة»[٥٢] الّتي تتميّز بها التّعابير الاستعاريّة في اللّغة المصدر، وعدّله آخرون عندما اختبروا قابليّة الاستعارة موضوع التّرجمة إلى أن تتّخذ بعدا كونيا يُسهّل إمكانيّات نقلها بعد تصنيفها إلى أنواع حاولوا من خلالها تمييز ما أمكن ترجمته ممّا استحال[٥٣].

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذا الاختلاف في المواقف من قابليّة الاستعارة للتّرجمة سيتّخذ منحى جديدا ضمن الدّراسات التي تناولت الاستعارة من منظور عرفانيّ، إذ لم تعد ترجمة الاستعارة، في هذه الحالة، مرتبطة فقط بالتّعابير الاستعاريّة أي بالاستعارات اللّسانيّة وما تحمله من «شحن دلاليّة»، بل بالأحرى بالاستعارة المفهوميّة الكامنة وراء هذه التّعبيرات وبالنّظام المفاهيميّ لثقافتيْ المصدر والهدف. فقدّر ماندلبليت Mandelblit ((١٩٩٥ مثلا أن ترجمة الاستعارة ليست مجرّد نقل لغويّ، بل هي قدرة على كشف النّظام المفاهيميّ في المصدر والهدف، فهي عبارة عن انتقال من طريقة في بناء التصوّر إلى طريقة أخرى، وعليه أمكنه قياس قابليّة التّرجمة وسرعتها بالتّمييز بين نوعين من الاستعارات بحسب طبيعة الإسقاط المتحقّق بين المجالين المصدر والهدف، أطلق على النّوع الأوّل اسم «شروط الإسقاط المتماثل» (Similar Mapping Conditions (SMC وهو النّوع الّذي تستعمل فيه اللّغتان المصدر والهدف نفس الاستعارات لمفهمة بعض المجالات، و «شروط الإسقاط المختلف» (Different Mapping Conditions (DFC وهو النّوع الّذي لا ترجع فيه الاستعارات في اللّغتين إلى نفس البنية المفهوميّة[٥٤]. وانتهى بهذا التّمييز إلى وضع فرضيّة في ضبط ترجمة الاستعارة أطلق عليها اسم «فرضيّة التّرجمة العرفانيّة» Cognitive Translation Hypothesis CTH ، وهي فرضيّة تقوم على القياس الزمنيّ في ترجمة الاستعارة، فقد بيّن أن الاستعارات ذات الإسقاطات المتشابهة أي المرجعة إلى نفس البنية التصوريّة في اللّغتين المصدر والهدف أسرع في ترجمتها من الاستعارات ذات الإسقاطات المختلفة، إذ على المترجم في الحالة الثّانية البحث عن مجال مفاهيميّ مختلف في اللّغة الهدف ولكنّه قادر على تمثيل معنى الاستعارة[٥٥].

وقد طُوّرت الفرضيّة ضمن ما صار يعرف بفرضيّة «التّكافؤ العرفانيّ» Cognitive Equivalence Hypothesis التي تقيس إمكانية التّرجمة بحسب اشتراك اللّغتين في مفهمة الاستعارة، وتطبيق هذه الفرضيّة على مدوّنة محدّدة قنّن حالات التّرجمة الممكنة وهي ثلاث[٥٦]:

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١) الاستعارات المرجعة إلى شروط الإسقاط المتماثل قد يقع التّعبير عنها بنفس التّعابير في اللّغتين، أي يحتكم في نقلها من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف إلى التّرجمة الحرفيّة literal translation.

ومثاله: (ج ١) يصطاد عصفورين بحجر واحد --- Kill two birds with one stone

(ج٢) زوبعة في فنجان ------- A storm in a teacup

(ج ٣) الهدوء الّذي يسبق العاصفة ----- Calm befor the storm

(٢) الاستعارات المرجعة إلى شروط الإسقاط المتماثل قد يقع التّعبير عنها بتعابير مختلفة أي لا تترجم ترجمة حرفيّة.

ومثاله: (ج ٤) من شابه أباه ما ظلم ---- He s a chip off the old

(ج ٥) لا يضرّ الشاةَ سلخُها بعد ذبحها (الضرب في الجيفة حرام) --- Don t beat a dead horse

(٣) الاستعارات المرجعة إلى شروط الإسقاط المختلفة لا نجد ما يكافئها في اللغة الهدف ولا تنجح التّرجمة الحرفيّة في نقلها.

ومثاله (ج ٦) [٥٧]«نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»(البقرة ٢٢٣) ---- your wives are tilth for you, so approach your tilth how" you will" ؟؟؟

ويمكن تلخيص هذه الحالات الثلاث في العلاقات التالية:

(١) بنية مفهوميّة مشتركة---------- تعابير لغويّة متماثلة: ترجمة حرفيّة

(٢) بنية مفهوميّة مشتركة ---------- تعابير لغويّة مختلفة: Ø ترجمة حرفيّة

(٣) بنيتان مفهوميّتان مختلفتان -------- تعابير لغويّة مختلفة: Ø ترجمة حرفيّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه الحالات لخّصت حركيّة النّقل الاستعاريّ بين المصدر والهدف وجعلتها حركيّة تمتدّ على محور مسترسل تظهر فيه الاستعارة إمّا كاشفة عن القواسم التجريبيّة المشتركة بين الثّقافتين، وهي الّتي تخضع للترجمة الحرفيّة، وإمّا متفرّعة إلى شكلين تعبيريين مختلفين لكنّ أصلهما المفهوميّ واحد، فالقاسم المشترك يظهر في بنية المتصوّر العام لا في مستوى التّعبير عنه، وإمّا مجذّرة لخصوصيّات ثقافيّة تميّز مجموعة عن أخرى. وينتج عن هذا الاستنتاج أن تُعقد قابليّة الاستعارة للتّرجمة الحرفيّة في الخطاب على مقدار (١) الاشتراك في النظام المفهوميّ و(٢) القاسم الثقافيّ المشترك.

إنّ النتائج الّتي توصّلت إليها هذه الدراسات التي جعلت موضوعها «الاستعارة في الخطاب» قد تقارب نسبيا نتائج دراستنا الّتي عُنينا فيها بالاستعارة باعتبارها «آلية توليد معجميّ» في مستوى تفطّنها لما سميّناه بالتكافؤ الاستعاريّ النّاتج عن التّكافؤ المفهوميّ المبرر لعمليّة النّقل الاستعاريّ. غير أنّ الاكتفاء بتصنيف الاستعارات المقترضة بحسب ما يقابلها في اللّغة المصدر وإرجاعها إلى نوع من أنواع الاستعارات العرفانيّة المنسوبة إلى لايكوف وجونسون أو حتّى الانتباه إلى تركُّبِ بعضها وتنوّعه لا نجده قادرا على تفسير الفرق بين حالتيْ الورود الممكنة للنّقل الاستعاريّ في ج (١) وج (٢)[٥٨]، ولذلك فإنّ أقصى ما قدّمته هذه الأبحاث هو تقديم مناويل وصفيّة descriptive models لحركيّة الاستعارة لا مناويل تفسيريّة explicative models تعلل تلك الحركيّة.

ولعلّ ما يصعّب المنحى التفسيريّ للمسألة هو تعقّد البنية المفهوميّة ذاتها الّتي إليها ترجع تلك التّعابير الاستعاريّة والّتي تظهرها أولا مرجعة إلى أكثر من بنية استعاريّة مفهوميّة (بنيويّة، اتّجاهيّة، أنطولوجيّة)، وثانيا مدمجة في بنية أكثر خصوصيّة لأنّها من صنف استعارة العامّ-خاصّ generic is specific التي تمكّن من إدراك معاني الأمثال والعبارات[٥٩]، وهي بنية تمكّننا من العبور من الخاصّ إلى العامّ وذلك بتعميم المثل أو العبارات على وضعيات متعدّدة. فالاكتفاء بالانتباه إلى استعارة الوعاء في ج ٢ مثلا لا يمكنه أن يضطلع بتفسير إدراكنا للاستعمال

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الاستعاري وفهمه، لأنّ الاستعارة لم تتحقق في مستوى الوحدات المفردة المكوّنة للعبارة أو المثل، فوحدات مثل «ضرب» و«عصفورين» و«حجر» لم يمارس عليها نقل استعاري، بل أخضعت لــ«تعميم تمثيل تأويليّ» يُصبح فيه المثال جاريا على كل من أصاب هدفين بمجهود واحد، وبداهةُ استرسال الخاص في العامّ تبرره استعارة العام-خاصّ كما ذكرنا، وهي استعارة تنشأ بمنأى عن خصوصيّات الجسدنة المسؤولة كما رأينا سابقا عن الاستعارت الاتجاهية والأنطولوجيّة وتُغربل استنادا إلى خصوصيات ثقافيّة موجودة مسبقا. ولذلك يفترض أن لا نتحدّث عن ترجمة أو نقل إذا تعلّق الأمر بهذا النّوع من التّعابير والأمثال بل نتحدّث عن «توافق» أو «تناسب» تدركه الأبحاث الاجتماعيّة- الثّقافيّة عندما تُقارب بين تجربتين ثقافيتين موجودتين مسبقا ، وهو تناسب عفويّ في المستوى العرفانيّ واعتباطيّ في المستوى اللّسانيّ، ولذلك فإنّ طرح قضيّة التّكافؤ في نقل الجمل والنّصوص مختلف اختلافا جذريّا عن طرحه في الوحدات المفردة والمركّبة من حيث التّأثير السياقيّ للنصّ أو التّعبير في اللّغة المصدر، وهذا يعلّل تقريبا إجماع المنظرين في علوم التّرجمة حول غياب ما يُسمّى بــ«التّرجمة المتكافئة» بين اللّغات في المعاني الحقيقيّة والمعاني الاستعاريّة على حدّ السّواء، وقد ذهب نيدا Nida مثلا لتجاوز معضلة التّكافؤ في ترجمة النّصّ المقدّس «الإنجيل» إلى تمييز «التّكافؤ الدّيناميكيّ» dynamic equivalence عن «التّكافؤ الشّكليّ» formal equivalence بتتبّع قدرة التّرجمة على نقل نفس الأثر الّذي يخلقه التّعبير في المتقبّل في اللّغة المصدر، فالتّكافؤ الدّيناميكيّ يضمن «نقلا تفاعليّا» للمعنى، في حين يقتصر التّكافؤ الشّكليّ على «النّقل الحرفيّ»(٦٠).

ولكنّ بناء الاستعارة في الوحدات المفردة والمركّبة يختلف إجرائيّا عن بنائها في التّعابير الّتي يُفترض أن تكون البنية الاستعاريّة المفهوميّة فيها أكثر ثراء وتنوّعا وتعقيدا، ولذلك فإنّ معضلة «النّقل التّفاعليّ» غير مطروحة في هذا السّياق ولا يمكن أن تخضع عمليّة الاقتراض لنفس الشّروط الموضوعة في ترجمة الاستعارة الخطابيّة، فما يُيسّر عمليّة التّرجمة الحرفيّة للاستعارة المقترضة في الوحدات المعجميّة

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البسيطة هو بساطة البنية المفهوميّة الّتي تبنيها، ولذلك فإنّه بقدر ما تكون البنية المفهوميّة المسؤولة عن التّوليد الدّلاليّ المعجميّ بسيطة وواضحة فإنّ إمكانيات النّقل الحرفيّ تكون متاحة.

الخاتمة:

حاولنا في هذا البحث النّظر في ظاهرة التّوليد المعجميّ المستندة إلى التّأثيرات الاستعاريّة المقترضة. والحقيقة أنّ ربط الاستعارة بعمليّة الاقتراض ليس هيّنا لأنّ الدّأب في الدّراسات المعجميّة الحديثة هو الفصل بين التّوليد بالاقتراض والتّوليد بالاستعارة أو المجاز باعتبارهما نموذجين مختلفين من نماذج التّوليد، ولكنّ الاستعارة المقترضة أظهرت تعقّد عمليّة التّوليد المعجميّ وانتظامها في الآن ذاته، أمّا مرجع التعقّد فيعود في نظرنا إلى جريان الاستعارة في الوحدات المعجّمة لا فقط في التّراكيب أو العبارات أو الجمل، وتختلف الوحدات المعجّمة عن غيرها من الأشكال اللّسانيّة في بنيتها البسيطة «المختزلة»، وهو ما يجعل الأصول الاستعاريّة تخفت تدريجيا من جهة وتُغيّب الأصول الاقتراضيّة من جهة أخرى، فتعامل الاستعارة في تلك الوحدات معاملة المعنى الحقيقيّ الناشئ داخليا لا معاملة المعنى المجازيّ المنقول خارجيا، وأمّا انتظام عمليّة التولّد فقد حاولنا أن نوضّحه عرفانيا بتبرير حركيّة النّقل الاستعاريّ، فاختبرنا نوع الاستعارة المنقولة في بعض المقترضات الدّلاليّة السياسيّة وانتبهنا أولا إلى أنّ ما يبرر سلاسة انتقالها بالتّرجمة الحرفيّة هو بناؤها ذو التّمثيل الفضائيّ الذهنيّ المشترك بين البشر، ولكنّنا وضّحنا أن ذلك المشترك تغربله الثّقافة غربلة تمنحه إمكانية القبول والتجذّر والانتشار في اللّغة الهدف، ثم وضّحنا أن تلك الثّقافة يمكن أن تكون هي أيضا مصدرا لبنْينة المتصوّرات توازي دور العرفان الفضائيّ وهو ما قادنا إلى استنتاج أن الاقتراض القائم على التّكافؤ الاستعاريّ يستقرّ في المعجم بآلية التّرجمة الحرفيّة لأنّ ما يحرّكه هو العرفانان الفضائيّ والاجتماعيّ.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

الهوامش Endnotes

(١) واهتمامنا في هذا البحث سيقتصر على أثر الاستعارة المقترضة في توليد الوحدات المعجميّة البسيطة بدرجة أولى ثم الوحدات المعجميّة المركّبة بدرجة ثانية، ولذلك فإنّ بحثنا في الاستعارة المقترضة هو بحث يتقصّى قيمتها التوليديّة المعجميّة وسيستفيد ممّا قدّمته بعض الأبحاث اللسانيّة الحديثة التي عُنيت بترجمة الاستعارة بين اللغات ولكنّه يتجاوزها لأنّه لا يطرح قضيّة الاستعارة ضمن إشكاليات الترجمة أي شروط ترجمتها ومدى قابليّتها للترجمة في النّصوص بأنواعها المختلفة (الأدبية والعلميّة والحضاريّة....) ولكنّه يتناول الاستعارة باعتبارها آليّة توليد معجميّ ويبحث في خلفياتها العرفانيّة التي تخوّل لها تلك الوظيفة.

(٢) للتوسع في أنواع التولّد في المعجم يُنظر:ابن مراد، إبراهيم: مقدمة لنظريّة المعجم، ص ص ١٣٤ – ١٦٧.

(٣) Milner, J-C: Introduction à une science du langage, pp 324-339.

(٤) الودرني، علي: دور الأصوات في التوليد المعجميّ، ص ص ٢٦٥– ٣٢٦.

(٥) المفردتان «زواليزم» و«مقرونيزم» من «المقترض العاميّ» إن صحّ التعبير، أي الاقتراض الذي تحقق في اللهجة العاميّة لا في العربيّة الفصحى، وهو اقتراض طريف يكشف حركيّة المقترضات وارتداداتها، والكلمتان معرّبتان تراتبيّا عن التركيّة والإيطاليّة ثم لحقتهما زيادة صرفية مقترضة: فالمثال الأول يتكون صرفيا من أسّ هو الصّفة زوّالي +لاحقة يزم، والزّوالي هو الفقير المعدم والكلمة معرّبة عن التركيّة zavalli وتتكوّن من zaval أي زال واندثر و li وهي ياء النسبة، والكلمة انتقلت من العربية إلى التركيّة قبل أن يعاد اقتراضها من التركية إلى العربيّة بعد أن خضعت في عمليّة النقل الأولى لخصائص النظامين الصوتيّ والصرفيّ في اللغة التركيّة، وبإضافة اللاحقة الصرفية الفرنسيّة أصبحت الوحدة الجديدة تعبّر عن مذهب تعتمده بعض الشخصيات السياسيّة في برنامجها الانتخابي يقوم على استمالة الفقراء وضعاف الحال بالعطايا والمساعدات، وهو المعنى ذاته الذي عبّرت عنه المفردة الثانية «مقرونيزم» مع شيء من التخصيص

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

هذه المرة لأن استمالة الفقراء اعتمد فيه نبيل القروي- المرشّح للانتخابات الرئاسيّة في تونس ٢٠١٩- على توزيع «المعكرونة» les pattes وهي نوع من الغذاء الشعبيّ المعروف عالميّا، والكلمة «معكرون» معرّبة عن الإيطاليّة maccheroni ، يُنظر: دوزي، رينهارت: تكملة المعاجم العربية ، ١٠/ ٨٥.

(٦) يقتصر اهتمامنا في هذا البحث على اقتراض المدلول بغضّ النظر عن الوجه الدّالي الذي ينعقد عليه، والدّال الذي ينعقد عليه المدلول الجديد يكون إمّا دالّا موجودا مسبقا في اللغة ثم ألحق به المدلول المقترض لعلّة ما، وهو ما يجعله وحدة مشتركة، ومثاله إلحاق دلالة plateforme بالدّال «منصّة» التي تعني في الأصل «مرتفع يُعدّ للمعلّم أو الخطيب أو العروس»، وصار يعني «موقعا الكترونيا مخصّصا لبرنامج ما»، وإمّا دالا ينتج عن محاولة إدماج الأجنبيّ في نظام اللغة ومثاله المفردة «دُستور»(التكملة:٤/ ٣٥٣) وهي كلمة عُرّبت عن الفارسيّة بعد ضمّ الدال حتى تستجيب للصيغة العربية «فعلول»، وإمّا دالا مولّدا توليدا اشتقاقيّا من قبيل «الرجعيّ» المشتقّ من الفعل «رجع». ونختلف في تصوّرنا للمقترض الدّلاليّ عن تصوّر فتحي جميل في بحثه «الاقتراض الدّلاليّ» الذي يُقدّم تصوّرا أكثر حصرا للاقتراض الدّلاليّ عندما يُقصره على النوع الأوّل من الاقتراض.

(٧) اقترح فتحي جميل في بحثه «الاقتراض الدلاليّ» تصنيفا ثنائيّا للاقتراض فصل فيه بين الاقتراض اللّغوي الحقيقيّ والاقتراض اللّغوي غير الحقيقيّ، والفرق بين الاقتراضين أن الأوّل يتحقّق في النظام المعجميّ والثاني يتحقّق في أنظمة اللغة الخصوصيّة أي النظام الصوتيّ والصرفيّ والتركيبيّ، ثم صنّف الاقتراض المعجميّ أيضا إلى اقتراض معجمي حقيقيّ إذا كان المقترض دليلا لغويا جديدا في اللغة الهدف سواء أخضع لنظام اللغة الصوتيّ ولنظامها الصرفيّ أم لم يُخضع، واقتراض دلاليّ إذا اقتصر الاقتراض على نقل المدلول. يُنظر المرجع المذكور: ص ص ٢٥-٢٧.

(٨) جميل، فتحي: الاقتراض المعجميّ، ص ص ٢٨- ٣٠.

(٩) نفسه، ص ١١٩.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(١٠) مصطلحا المعاني المفردة والمعاني التأليفيّة يُنسبان إلى: ابن مراد، إبراهيم: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ٤٧ و٤٩.

(١١) Dictionnaire étymologique de la Langue française, pp 608- 609

(١٢) المعجم الوسيط، ص ١/ ٥٢٧.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١/ ٣٤٦.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١/ ١١٦.

(١٥) المصدر نفسه، ١/ ٤١٣.

(١٦) Dictionnaire étymologique de la Langue française, p437.

(١٧) Ibid 433.

(١٨) المعجم الوسيط، ١/ ١٧٠.

(١٩) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: اللسان، ١/ ٣٠٨.

(٢٠) ابن مراد، إبراهيم: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ١٥٨.

(٢١) https://www.cnrtl.fr/etymologie/presider

(٢٢) Saffi, S : « Les universaux linguistiques », pp 47-82.

(٢٣) Hagège, C: La structure des langues, p ٩.

(٢٤) يجعل ديكنز Dickins الاستعارة المعجّمة أنواعا تشمل (١) الاستعارة الميتة dead metaphor، و(٢) الاستعارة المسكوكة stock metaphor، و(٣) الاستعارات الحديثة recent metaphor، مقابل الاستعارة غير المعجّمة وهي التي يقتضيها السياق، وتجمع عنده (١) الاستعارة المعدّلة adapted metaphor، و(٢) الاستعارة الخطاطيّة schematic metaphor، و(٣) الاستعارة الأصليّة original metaphor، و هو تصنيف معدّل عن مقترح نيومارك Newmark ١٩٨٨ ويتّضح من هذا التصنيف أن ديكنز انشغل

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

بمستويات التحوّل الاستعاري في المعجم وبدرجة تجذّر الاستعارة فيه ولكنّه جعل الاستعارة الخطاطيّة نوعا من الاستعارة السياقيّة أي غير المعجّمة، في حين جعل بروك Broeck الاستعارة المعجّمة مقابلة للاستعارتين التواضعيّة metaphor conventional و الخاصّة private metaphor في مستوى درجة الوعي باستعمالها، فالاستعارة المعجّمة هي التي تسترسل في المعجم وتفقد أصولها الاستعاريّة تدريجيّا عندما تصبح جزءا من نظامها الدلاليّ، والاستعارتان التواضعيّة والخّاصة استعارتان يقع توليدهما في سياقات مختلفة. ونحن نتّفق مع ديكنز وبروك في مفهوم الاستعارة المعجّمة ولكنّنا نحرص خلافهما على التمييز بين (١) الاستعارة المعجّمة الجارية في الوحدات المعجميّة البسيطة والمركّبة و(٢) الاستعارة اللسانيّة الجارية في الجمل والنصوص والعبارات و(٣) الاستعارة المفهوميّة المتحكمة في بنيتنا التصوريّة، والاستعارتان (١) و(٢) هما من صنف الاستعارة اللغويّة مقابل الاستعارة المفهوميّة. يُنظر: Dickins, James. (2005). Two models for metaphor translation. Target 17(2), 227-273. موقع البحث على النات: http://usir.salford.ac.uk/id/eprint/1343/1/niTrOfMetArtTARGETtextFINAL.pdf و يُنظر أيضا: Broeck, Raymond.Van.Den : « The Limits of Translatability Exemplified by Metaphor Translation". Poetics Today 2 (4),1981, 73-87.

(٢٥) ابن مراد، إبراهيم: المقدمة، ص ص ١٠٦ – ١٠٩.

(٢٦) Ibid, ٧٥–٧٦. وإن كنّا نعتبر المعنى المتولّد مجازيا في سياق الجمل نوعا من أنواع المعاني المعجميّة هو الذي يُصطلح عليه في الأدبيات المعجميّة الحديثة بالمعنى التأليفيّ. ابن مراد، إبراهيم: المقدمة، ص ٤٧. ولكنّ مشغلنا الأساسيّ في هذا البحث هو الوحدات المعجميّة البسيطة والمركّبة ذات الخاصيّة الإحاليّة التعيينيّة أي تلك التي ترتبط بمراجعها ارتباطا مباشرا وليس الوحدات المعجميّة التي تُستفاد معانيها بحسب «علاقتها بغيرها من الوحدات التي ترتبط بها في السياقات المختلفة» : نفسه، ص ٤٧.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٢٧) معنى التجذّر في هذا السياق يوافق تقريب ما قصده لايكوف وجنسون بخصيصة «التواضع» conventionality التي جعلاها خصيصة تمييزيّة للاستعارة، يُنظر توضيح كوفيكسس للمسألة Kovecses, Z: Metaphor, pp33-36

(٢٨) الاستعارة في «خفافيش الظلام» تقوم على التشبيه أي تشبيه الإرهابيين الذي يمارسون إرهابهم ليلا بالخفافيش التي تُعرف بتنقّلها ليلا، وهو تشبيه مقصود يفرضه سياق القول لأنّ حديث أحدهم عن الخفاشيش لا يفهم به ضرورة «الإرهابيون»، في حين أن الاستعارة في «التطرّف» لا تقوم على مفهوم التشبيه بل على مفهوم التّناسب المولّد بمبدإ الإسقاط بين المجالات، والتناسب يحدث عفويا في بنيتنا التصوريّة.

(٢٩) فضّلنا استعمال مصطلح استعارة معجّمة على مصطلح آخر متداول في الأبحاث الحديثة وهو الاستعارة اللسانيّة linguistic metaphor، حتّى نميّز بين الاستعارة الجارية في الجمل والخطاب عامّة والاستعارة المولّدة لوحدات معجميّة جديدة، والفرق بين الاثنين أنّ الأولى أي الاستعارات اللسانيّة يُقصد بها عادة مختلف الاستعمالات اللغويّة المرجعة إلى بنية استعارية واحدة، فجمل مثل «دافع عن رأيه بشراسة» و«تسلح بحجج دامغة» و«استنجد بكل قوّته ليدافع عن نفسه» و«رماه بسلاح فتك برأيه».... تمثل استعارات لسانيّة تحرّكها استعارة تصوّريّة واحدة- وهي من نوع الاستعارات البنيويّة- هي استعارة الحجاج-حرب. وهذا يُخالف المنحى الذي تناولنا به الاستعارة في هذا العمل لأننا نريد تعقّب السلطة التوليديّة المعجميّة للاستعارة المفهوميّة.

(٣٠) يمكن أن نختزل النظريات التي عالجت الاستعارة في أربعة اتّجاهات كبرى هي (١) النظريّة الاستبداليّة the substitution theory و(٢) النظريّة التفاعليّة the interaction theory و(٣) نظريّة المقارنة the comparison theory و(٤) نظريّة الاستعارة المفهوميّة the conceptual metaphor theory

(٣١) Lakoff, G :"The Contemporary Theory of Metaphor", p 245.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٣٢) الزنّاد، الأزهر: نظريات لسانية عرفنيّة، ص ١٤٢.

(٣٣) Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p 12.

(٣٤) Knowles, M, and Moon, R: Introducing Metaphor, p 34.

(٣٥) للتوسّع في بنية الاستعارة وعمليات الإسقاط يُنظر: Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p83.

(٣٦) Lakoff, G :"The Contemporary Theory of Metaphor", p 209.

(٣٧) Lakoff, G & Johnson, M: Metaphors we live by, p 57.

(٣٨) Johnson, M: The Body in the Mind, p154.

(٣٩) Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p42.

(٤٠) يُنظر مثلا الفرق بين استعارة الحياة – رحلة وهي استعارة بنيويّة واستعارة السعادة – فوق وهي استعارة اتّجاهيّة، يظهر ثراء البنية الاستعاريّة الأولى في تعدد التناسبات بين عناصر المجال المصدر وعناصر المجال الهدف، إذ نجد الحياة مقابل الرحلة والفرد فيها مقابل المرتحل والولادة مقابل انطلاق الرحلة ومراحل الحياة مقابل محطات الرحلة ومشاكل الحياة مقابل مخاطر الرحلة ولحظة الموت مقابل نقطة الوصول إلى ما لا نهاية له من المعارف التي تنطبق على متصوّر الحياة وما يقابله في متصوّر رحلة، هذا التنوّع المعرفي ناتج عن ثراء تجربتنا المتعلّقة بالحياة والرحلة، لكن في المقابل نجد استعارة السعادة فوق خالية تماما من التناسب العناصريّ لأنّ ما يحكمها هو خطاطة تجريديّة تبني نسقنا التصوريّ استنادا إلى أثر تمثّلنا الجسدي للفضاء تجعلنا نتصوّر السعادة موجّهة إلى أعلى.

(٤١) Grady, Joseph: Foundations of Meaning: Primary Metaphors and Primary Scenes. Doctoral dissertation, University of California at Berkeley, 1997.

(٤٢) Kövecses, Z: Metaphor and Culture, p 201.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

(٤٣) Jackendoff, R: Language of the Mind, p87.

(٤٤) Kövecses, Z : " Metaphor, Culture, and Discourse: The Pressure of Coherence," p 12.

(٤٥) للتوسع يُنظر: Kövecses, Z :" Metaphor and Culture". P 204

(٤٦) Kimberly, A.Quinn et als: "Social Cognition", p 66. https://www.researchgate.net/publication/278307900_Social_Cognition

(٤٧) Kimberly, A.Quinn et als: "Social Cognition", pp 71-72.

(٤٨) Caballero, R et al: "Ways of Perceiving, Moving and Thinking: Revindicating Culture in Conceptual Metaphor Research", p 278.

(٤٩) Jackendoff, R: Language of the Mind, p76.

(٥٠) Van Dijk, Teun A. : Society and Discourse, p62.

(٥١) Dagut, M.B.: "Can Metaphor be Translated?", p32.

(٥٢) Nida, E.: Toward a Science of Translating: with Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating, p220.

(٥٣) Newmark, P.: A Textbook of Translation, p106

(٥٤) Mandelblit, N.: "The Cognitive View of Metaphor and its Implication for Translation Theory", p493.

(٥٥) وهو تصوّر تبنّاه شافنر Schäffner الذي أكّد أنّ مسألة قابليّة الاستعارة للترجمة لم تعد مسألة تتعلق بـــ«التعبير الاستعاري الفرديّ كما يضبطه النصّ المصدر ولكنّها مسألة مرتبطة بالأنظمة المفاهيميّة في ثقافتيْ المصدر والهدف ولذلك فإنّ دور المترجم هو البحث عن المقابل العرفاني للاستعارة في النص المصدر وليس

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

البحث عن المقابل اللغويّ. وجودة النقل لذلك لا ترتبط بشرط الثنائيّة اللغويّة أي دراية المترجم باللغتين بل بالثنائيّة الثقافيّة أي بدرايته بالثقافتين. للتوسّع يمكن العودة إلى: Schäffner, C. : « Metaphor and Translation: Some Implications of a Cognitive Approach », p 1267.

(٥٦) Al-Zoubi,et als: "Cogno-Cultural Issues in Translating Metaphors", pp 230-239.

(٥٧) يُنظر في عدم قابليّة الاستعارة للترجمة الحرفيّة في هذه الآية نفسه ٢٣٧.

(٥٨) يُنظر مثلا ما اقترحه الشنّاغ في تحليله للاستعارة في النصوص الطبيّة الشعبيّة: Translating Conceptual Metaphor In Popular Biomedical Texts From English To Arabic, pp 108-200.

(٥٩) Kövecses, Z: Metaphor: A Practical Introduction, p45

(٦٠) Nida, E.: Toward a Science of Translating: with Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating, p122-134.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

قائمة المصادر والمراجع

أ- العربيّة:

ابن مراد، إبراهيم: مقدمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

التوزي، رينهات : تكملة المعاجم العربيّة، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠.

الزنّاد، اللأزهر: نظريّات لسانيّة عرفنيّة، دار محمد علي للنشر، تونس ٢٠١٠.

جميل، فتحي: الاقتراض الدلاليّ في المعجم. رسالة بحث(غير منشورة) مقدمة في إطار شهادة الدراسات المعمّقة، كليّة الآداب منوبة، منوبة، تونس، ٢٠٠٠-٢٠٠١.

المعجم الوسيط، ط ٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر ٢٠٠٤.

الودرني، علي: دور القواعد الصوتيّة في التوليد اللغويّ: قاعدة الإقحام ودورها الإبداعي في المعجم، مجمع الأطرش للنشر وتوزيع الكتاب المختصّ، تونس، ٢٠١٩.

ب- الأجنبيّة:

Alshunnag, Mo'tasim-Bellah: Translating Conceptual Metaphor in Popular Biomedical Texts from English to Arabic, Doctoral dissertation, University of Salford, 2016.

Al-Zoubi, Mohammad, Al-Ali, Mohammed, and Al-Hasnawi, Ali: "Cogno-Cultural Issues in Translating Metaphors". Perspectives: Studies in Translatology 14(3), pp 230-239, 2007.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Broeck, R.Van.Den: “The Limits of Translatability Exemplified by Metaphor Translation”. Poetics Today 2 (4), pp 73-87, 1981.

Caballero, Rosario et al: “Ways of Perceiving, Moving and Thinking: Revindicating Culture in Conceptual Metaphor Research”, in Journal of Cognitive Semiotics, Vol No 1-2, pp 268-290, 2014.

Cléda, Leon: Dictionnaire étymologique de la langue française. 3ème édition, Librairie Hachette, Paris, 1914.

Dagut, Menachem: “Can Metaphor be Translated?”, Babel 12(1), pp 21-33, 1976.

Dickins, James: “Two Models for Metaphor Translation”, Target 17(2), pp 227-273, 2005.

Grady, Joseph: Foundations of Meaning: Primary Metaphors and Primary Scenes. Doctoral dissertation, University of California at Berkeley, 1997.

Hagége, Claude: La structure des langues, Paris, PUF, « Que sais-je ? » n° 2006, 2ème édition corrigée, 1986.

Jackendoff, Ray: Language of the Mind: Essays on Mental Representation. The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, London, England, 1992.

Johnson, Mark: The Body in the Mind: The Bodily Basis of Meaning, Imagination, and Reason. Chicago: Chicago University Press, 1987.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Kimberly, A.Quinn et als: “Social Cognition”, in Encyclopedia of Cognitive Science, pp66-73, 2006. https://www.research-gate.net/publication/278307900_Social_Cognition

Kövecses, Zoltán: - Metaphor: A Practical Introduction. New York; Oxford: Oxford University Press, 2002.

“Metaphor, Culture, and Discourse: The Pressure of Coherence”, in Metaphor and Discourse, ed. Andreas Musolff and Jörg Zinken, Palgrave Macmillan, London, pp 11~ 246, 2009.

“ Metaphor and Culture” , in: Acta Universitatis Sapientiae, Philologica, 2, 2, pp 197-220, 2010.

Knowles, Murray, and Moon, Rosamund: Introducing Metaphor. London: Routledge, 2006.

Lakoff, George: “The Contemporary Theory of Metaphor”, in A. Ortony (eds.), Metaphor and Thought, 2nd (ed.), pp 202–251. Cambridge: Cambridge University Press, 1993.

Lakoff, George & Johnson, Mark: Metaphors we live by. London: The University of Chicago Press, 1987.

Mandelblit, Nili: “The Cognitive View of Metaphor and its Implication for Translation Theory”, in Marcel Thelen and Barbara Lewandowska-Tomaszczyk (eds.) Translation and Meaning Part 3, pp482- 495. Maastricht: Maastricht University Press, 1995.

Newmark, Peter: A Textbook of Translation. Prentice-Hall International: The University of Michigan, 1988.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً

Nida, Eugene Albert: Toward a Science of Translating: with special reference to principles and procedures involved in Bible translating. Brill Archive, 1964.

Saffi, Sophie : « Les universaux linguistiques », Cahier d'études romanes, 14, pp 47-82, 2005.

Schäffner, Christina: "Metaphor and Translation: Some Implications of a Cognitive Approach", in Journal of Pragmatics 36(7), pp 1253-69, 2004.

van Dijk, Teun A: Society and Discourse: How Social Contexts Influence Text and Talk. Cambridge and New York: Cambridge University Press,2009.

هذه الطبعة إهداء من المركز ولا يسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً